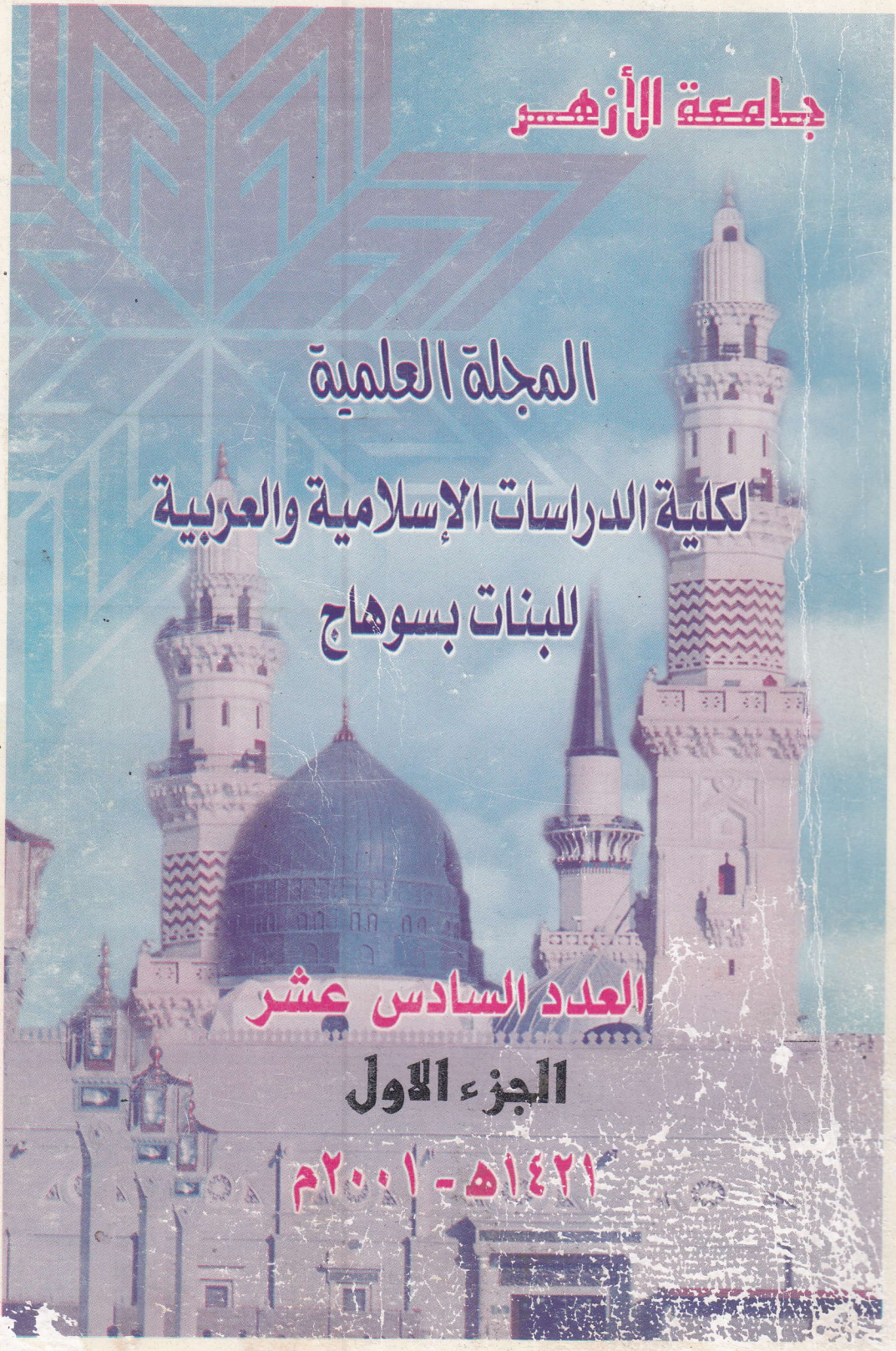
جامعة الأزهر
المجلة العلمية
لكلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات بسوهاج
العدد السادس عشر
الجزء الاول
١٤٢١هـ - ٢٠٠١م

جامعة الأزهر

المجلة العلمية

لكلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنات بسوهاج

العدد السادس عشر

١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق
خلق الإنسان من علق اقرأ
وربك الأكرم الذي علم
بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم﴾

صدق الله العظيم

مجلس الإدارة

أ.د/ أبو ضيف مجاهد حسن

عميـد الكليـة

أ.د/ هاشم محمد هاشم

وكيـل الكليـة

أ.د/ حامد الخطيب

أستـاذ الأدب والنقـد

المشـرف على المجلـة

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحابته، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين.

ثم أما بعد

فهذه هى المجلة العلمية لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج، تصدر فى ثيابها القشب وفى عددها السادس عشر، جامعا بين دفتيه بحوث أهل العلم فى تخصصاتهم المختلفة وإن هذه البحوث -بلا ريب- تؤصل الفكر، وتعمق الرؤى، ومن أجل ذلك رأينا جامعة الأزهر الشريف تعطى هذا الجانب ما يستأهله من الرعاية، فهيأت للأساتذة المناخ العلمى، وأتاحت لهم فرص نشر نتائجهم فى المجلات الدورية لكل كلية من كليات الجامعة.

وإن البحوث العلمية إذا مهدت لها السبل، وهيئت لها المجالا أتت ثمارا ناضجة وقيما نافعة، تنفع الدارس والباحث من بعد، وتنفع وتسهم فى حل المشكلات الاجتماعية التى تجد كل يوم فى الحياة.

ولا شك فى أن اختيار المصادر والمراجع، والوقوف على ما قاله الأوائل من أهم الأسس التى تبنى عليها البحوث العلمية حتى تخرج مبرأة من العيوب، أو هى أقرب إلى ذلك.

ولا يعنى ذلك أن نقتصر على ما انتهى إلينا من تراثنا بل يجب النظر فيما يقدم المعاصرون من اجتهادات، فقد تكون لها فوائدها الكبرى فى تصورا رحب، ونظر أقوم وأمثل. على أن البحوث الجديدة مهما قلت

فوائدها تضيف جديدا، وتفتح أذهانا، حتى ولو كان ذلك فى باب النقد لـــها ورصد المؤاخذات. وهذا لا يضير الباحث ولا يحط من قدره، وكم هو جليل ما قاله أحد الباحثين الأعلام: "إن فلانا قال كذا، وغيره قال كذا، وأنا ليست لى إلا هذه الإضافة المحدودة". تلك هى أمانة العلم التى يرتفع بـــها شـــأن العلماء، وتكون أعمالهم محل تقدير واحترام.

ذلك وإن الكلية إذ تقدم هذا العدد، وفيـــه مـــا فيـــه مـــن البحـــوث والتخصصات المتنوعة لنرجو لمجلتها أن تلقى الرضا والقبول، وأن يجـــد فيها الدارسون والباحثون ما يثرى معارفهم، ويفتح لهم أبوابا مـــن العلـــم والعمل. ثم إن الدعاء إلى الله أن يجعل الآتى أحســـن وأقـــوم، إنـــه هـــو السميع العليم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

أ.د/ أبو ضيف مجاهد حسن

عميـــد الكليـــة

٢٥ من ذى الحجة ١٤٢١ هـ

الموافق ٢٠/٣/٢٠٠١م

قسم

التفسير وعلوم القرآن

من المؤمنين رجال

إعـــداد

د/ أبو ضيف مجاهد حسن

عميد كلية الدراسات الإسلامية

بجامعة الأزهر بسوهاج

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدّمة

الحمد لله رب العالمين – والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد فقد نزلت على رغبة كثير من الأصدقاء فى أن أكتب عن بعض رجالات المسلمين ملقياً الضوء عليهم بأسلوب سهل بسيط يفهمه العامة والخاصة .. من أصحاب الثقافات أياً كانت ثقافاتهم ومستواها –بل ومن دونهم– فاستجبت راجياً من الله المعونة والعون والتوفيق .. وأن يقيناً شر كل الأمراض الظاهرة والخفية المعنوى منها والحسى وأن يمدنا بالقوة والصحة والعافية إنه قريب مجيب ..

وسوف أبدأ بعون الله بالشيخين أبى بكر وعمر تحت عنوان "من المؤمنين رجال" أكتب تحت هذا العنوان حسبما يتيسر لى من تلكم الرجال القلائل الذين غيروا مجرى التاريخ.

... والله ولى التوفيق

نبذة عن الرجال

الرجال .. هم القوامون على النساء – كما قال الله تعالى ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ سورة النساء آية ٣٤.. وهم عصب الأمة وعمادها .. وعمد البيوت .. وراعيها .. وهم قادة الجيوش .. وولاة الأمور والعلماء والعباد والزهاد .. وعمار المساجد قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ﴾ والرجال هم الأنبياء والمرسلون فما بعث الله نبياً أو رسولاً امرأة قط قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ﴾ سورة الأنبياء آية ٧، والرجال هم صناع الحروب وصناع السلام ومغيرى مجرى التاريخ وأصحاب القرارات الحاسمة فى تاريخ الأمم فقد أخذ أبو بكر قرار حرب المرتدين فى جرأة عجيبة وحارب كل القبائل المرتدة ولم يستمع لرأى عمر بمهادنتهم وأخذ عمر قرار حرب فارس وقاتل صلاح الدين الأيوبى الصليبيين على كثرتهم وأخذ السادات قرار حرب إسرائيل عام ١٩٧٣م وغير ذلك من القرارات التى صنعتها الرجال.

... والرجال قوام الليل وفرسان النهار وهم ليسوا بالطول – ولا بالعرض – ولا بالشكل ولكنهم كالتبر يوزنون بالدرهم فرب أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره ... ولما رأى المقوقس عظيم

القبط بمصر –المقداد بن الأسود– فى جماعة من أصحابه طلب أن يحدثه غيره فرفض أصحابه وقالوا أميرنا والحديث له فقال أبعدوه عنى وأضطرب المقوقس وشحن رعباً وفزعاً ولما سئل المقداد وصحبه عن أحوالهم قالوا: نجلس على التراب ونغسل أطرافنا بالماء ونأكل بأيدينا ليس لأحدنا رغبة ولا نهمه وأميرنا كواحد منا..

فلما سمع المقوقس ذلك أو قريباً منه قال ليس لنا مقام معهم أبدا – وفتح هؤلاء الرجال مصر بقيادة عمرو بن العاص.

... الرجال يعرفون فى المحن والشدائد تصنعهم أرسل سعد بن أبى وقاص بعض أصحابه قبل فتح فارس إلى كسرى ملك الفرس – الواحد تلو الآخر فقال أحدهم لكسرى بلباسه البسيطه العادية جداً بل ربما والمهلهله وقد أبى أن يجلس على الأرض وجلس بجواره وحوله ضباطه ورجاله أصحاب النياشين قال لكسرى حين قال له عهدناكم معشر العرب تبحثون عن اللقمة واللقمتين قوم جياع أهل رعى ما لكم والحروب قال هذا الجندى "أيها الأمير أما عن الجوع فكنا كما ذكرت وأشد بل كنا نأكل الخنافيس والجعارين غير أن أولادنا ذاقوا طعام بلادكم فقالوا لا صبر لنا عليه" وكانت هذه الكلمات كالصواريخ السامة والقذائف المدمرة لملك كسرى ... وقد كان ... ... الرجال فى كل عصر هم صناع الحضارات والمبتكرات وهم العقول المدبرة وعلى عاتقهم تقع مسئولية الأمم ... من هؤلاء الرجال والقلاقل (الشيخان أبو بكر وعمر) وها نحن نعيش مع الصديق العتيق ... مع خليفة رسول الله ﷺ مع أبى بكر رضى الله عنه.

من هو أبو بكر

هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه وأسمه عبد الله بن أبى قحافة عثمان بن عامر بن عمير بن كعب بن سعد بن مره بن كعب بن لؤى بن غالب القريشى التيمى يلتقى مع رسول الله ﷺ فى مرة بن كعب ...

وأم أبى بكر هى:

أم الخير بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن مرة .. أسلم أبو بكر وأمه وصحبا رسول الله ﷺ قال العلماء لا يعرف أربعة فتناسلون بعضهم من بعض صحبوا رسول الله عليه الصلاة والسلام إلا آل أبى بكر الصديق وهم: عبد الله بن أسماء بنت أبى بكر بن أبى قحافه فهؤلاء صحابه فتناسلون.

ولقب أبو بكر (بالعتيق) وذلك لعتقه من النار وقيل لحسن وجهه فقد روى الترمذى بسنده عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال أبو بكر عتيق الله من النار "فمن يومئذ سمى عتيقاً" وقال مصعب بن الزبير وغيره سمى عتيقاً لأنه لم يكن فى نسبه شىء يعاب به ... وقد أجمعت الأمة على تسميته صديقاً قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه: "إن الله تعالى هو الذى سمى أبا بكر على لسان رسول الله ﷺ صديقاً .. وسبب ذلك أنه بادر إلى تصديق رسول الله" .. ولازم الصديق ..

وكانت له مواقف فى الإسلام معروفه ومشهورة .. منها:

١) موقفه ليلة الإسراء حين كذبه الناس وصدقه أبو بكر "وقال قبل أن يلتقى به أصدقه ولو فى خبر السماء .. لقريش".

٢) وموقفه ليلة الهجرة ... فقد هاجر مع رسول الله ﷺ تاركاً عياله وأطفاله ... وملازماً لرسول الله فى الغار ... وهو الذى كان منتظراً لهذه الرحلة ومستعداً لها برواحله .. وقد بكى حين قال لرسول الله -الصحبه- فقال له ﷺ يا أبا بكر حتى قالت عائشة ما رأيت أحداً يبكى من الفرح حتى رأيت أبا بكر يومئذ يبكى.

٣) موقفه يوم معركة بدر حين تأزم الموقف وتحتم القتال فكان رضى الله عنه أول المحرضين على القتال.

٤) موقفه يوم الحديبية ... وقد تأخر عثمان وقد بعثه رسول الله لقريش وبايع المسلمون رسول الله تحت الشجرة وتشكك بعض الصحابة من عدم دخولهم البيت الحرام حتى قال عمر ما قال فقال أبو بكر إنه رسول الله يا عمر.

٥) ثباته عند وفاة رسول الله ... وقد جزع الناس وقال عمر من قال إن محمداً قد مات ضربته بسيفى هذا ... فسكن أبو بكر روع الناس وذهب إلى بيت رسول الله وكشف عن وجهه وقبله وقال طبت حياً وميتاً يا رسول الله.

-ثم قال للناس- أيها الناس إن محمداً قد مات - ومن كان يعبد اله فإن الله حى لا يموت ... وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ... ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً فسكن روع الناس حتى قال عمر - كأنى ما سمعت هذه الآية حتى تلاها أبو بكر.

٦) بعثه جيش أسامه بن زيد إلى الشام وتصميمه فى ذلك.

وكان عليه الصلاة والسلام قلد أسامه بن زيد وكان ابن ثمانى عشر سنة إمارة الجيش المرسل إلى الشام لكن قيل أن يغادر

الجيش المدينة توفى رسول الله ... فأستصغر الناس أسامه وتكلموا فيه فنفذ أبو بكر ما كان رسول الله قد أراده وسار فى ركب جيش أسامه ماشياً وأسامه راكباً فقال أسامه لأبى بكر لتركبن أو لأنزلن فقال أبو بكر لانزلت ولا ركبت وما على إلا أن أغبر قدمى ساعة فى سبيل الله.

٧) قيامه بقتال أهل الرده والله لو منعونى عقال بعير كانوا يؤدون زكاتها لرسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه وإلا والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة .. وأقنع المحتجين على ذلك بالدلائل والحجج.

٨) تجهيزه للجيوش التى ذهبت إلى الشام لقتال الروم بقيادة أبو عبيده (وغيره من الصحابة).

٩) استخلافه على المسلمين .. عمر بن الخطاب حين شعر بدنو أجله رضى الله عنه وتفرس فيه – ووصيته له ... واستيداعه الله الأمة ... فكانت خلافة عمر أحسن خلافه.

١٠) هناك للصديق رضى الله عنه مواقف أخرى.

روى أبو بكر الصديق عن رسول الله ﷺ مائة حديث واثنين وأربعين حديثاً ... منها ما رواه البخارى .. ومنها ما رواه مسلم.

وهو أول من أسلم وآمن برسول الله ... وقيل أول من أسلم خديجه .. ثم أبى بكر وأسلم على يديه خلائق من الصحابة .. منهم عثمان بن عفان والزبير بن العوام وطلحه بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عوف .. وسعد بن أبى وقاص ..

وأعتق سبعة كانوا يعذبون فى الله تعالى منهم بلال وعمار وكان أبو بكر من رؤساء قريش فى الجاهلية وأهل مشاورتهم

ومحبباً فيهم ومؤلفاً لهم موفقاً فيما بينهم ... فلما جاء الإسلام آثره على ما سواه ودخل فيه بكله.هـ

وصحب النبى ﷺ من حين أسلم إلى أن توفى رسول الله ﷺ. فلم يفارقه فى سفر ولا حضر.

وثبت فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت: لم أعقل أبوى إلا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفى النهار بكرة وعشيا فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً نحو الحبشة .. ثم أرجعه بعض القرشين قائلا له ما مثلك يا أبا بكر يهاجر.

ثم هاجر مع رسول الله – ومكث معه فى غار ثور ثلاث ليال وفى ذلك قوله تعالى: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ سورة التوبة آية ٤٠.

وكان عليه الصلاة والسلام يكرمه ويثنى عليه فى وجهه واستخلفه فى الصلاة عند مرضه ... وشهد أبو بكر –أى حضر– مع رسول الله ﷺ معركة بدر وأحد والخندق وبيعة الرضوان بالحديبية وخيبر وفتح مكة وحنين والطائف وتبوك وحجة الوداع وسائر المشاهد –أى المعارك–.

وأجمع أهل السير –أى علماء– السيرة– أن أبا بكر رضى الله عنه لم يتخلف عن رسول الله ﷺ فى مشهد من مشاهده ..

قال محمد بن سعد .. ودفع رسول الله ﷺ رايته العظمى يوم تبوك إلى أبى بكر وكانت سوداء ... وكان فيمن ثبت معه يوم أحد .. ويوم حنين. هـ تهذيب الأسماء واللغات بتصرف.

فضل أبى بكر:

وردت أحاديث كثيرة فى فضل أبى بكر رضى الله عنه ... من هذه الأحاديث:

١) روى البراء بن عازب رضى الله عنهما قال: أشترى أبو بكر من عازب رحلاً بثلاثة عشر درهماً ... وقال العازب لأبى بكر حدثنا كيف صنعت أنت ورسول الله حين خرجتما من مكة .. والمشركون يطلبونكما فقال أبو بكر ما خلاصته ارتحلنا من مكة فسرنا ليلتنا ويومنا حتى الظهر فرميت ببصرى هل أرى من ظل تأوى -أى نستظل به .. فإذا صخره أتيناها فنظرت بقية ظل لها فسويته ثم فرشت للنبى ﷺ فيه ثم قلت له أضطجع يا نبى الله فاضطجع عليه الصلاة والسلام ثم انطلقت أنظر ما حولى ... هل أرى من الطلب أحداً فإذا أنا براعى غنم يسوق غنمه فسألته لمن أنت يا غلام قال لفلان رجل من قريش عرفته فقلت هل فى غنمك من لبن قال نعم فأمرته فأعتقل شاه فحلب لى كتبه من لبن -أى قدراً- وقد جعلت لرسول الله ﷺ أدواة على فهمها غطاء فصببت على اللبن حتى برد أسفله فانطلقت به إلى النبى ﷺ فوجدته فقلت أشرب يا رسول الله فشرب حتى رضيت ثم قلت قد آن الرحيل يا رسول الله قال بلى ... والقوم يطلبوننا.

فلم يدركنا إلا سراقه بن مالك على فرس له فقلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا فقال عليه الصلاة والسلام - لا تحزن إن الله معنا."هـ رواه البخارى ومسلم بتغيير طفيف.

٢) . عن أنس عن أبى بكر رضى الله عنه قال:

"قلت للنبى ﷺ وأنا فى الغار لو أن أحدهم نظر تحت قدمه لأبصرنا فقال ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما."هـ رواه البخارى ومسلم.

٣) عن أبى سعيد الخدرى قال: خطب رسول الله ﷺ الناس وقال:

إن الله تبارك وتعالى خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فأختار ذلك العبد ما عند الله فبكى أبو بكر فعجبنا ببكائه أن يخبر رسول الله عن عبد خير فكان عله الصلاة والسلام هو المخير وكان أبو بكر هو أعلمنا فقال عليه الصلاة والصلاة إن من أمن الناس على فى صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربى لاتخذت أبا بكر خليلا.

ولكن أخوة الإسلام ومودته لا يبقين باب إلا سد إلا باب أبى بكر رواه البخارى ومسلم.

٤) عن أبى الدرداء قال كنت جالساً عند النبى ﷺ إذ أقبل أبو بكر أخذاً بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبتيه -أى كاشفاً- عنهما فقال عليه الصلاة والسلام -أما صاحبكم فقد غامر فسلم- وقال إنه كان بينى وبين أبن الخطاب شىء فأسرعت إليه ثم قدمت فسألته أن يغفر لى فأبى على فأقبلت إليك فقال يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاث ثم إن عمر ندم فأتى منزل أبى بكر فسأل أهنا أبو بكر فقالوا (لا) فأتى النبى ﷺ فجعل وجه النبى عليه الصلاة والسلام يتمعر -أى متغير من الغضب- حتى أشفق أبو بكر فجثا أى جلس على ركبتيه فقال يا رسول الله أنا

والله كنت أظلم مرتين. فقال عليه الصلاة والسلام إن الله تعالى بعثنى إليكم فقلتم كذبت "وقال أبو بكر صدقت" وواسانى بنفسه وماله فهل أنتم تاركوا لى صاحبى مرتين فما أدرى بعدها. رواه البخارى بتصرف يسر.

٥) وعن عمرو بن العاص أن النبى ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل -أمير عليه- فأتيته فقلت:

أى الناس أحب إليك؟ فقال عليه الصلاة والسلام عائشة فقلت من الرجال فقال أبوها فقلت ثم من قال ثم عمر بن الخطاب فعد. رجالاً رواه البخارى.

٦) وعن عروة بن الزبير قال سألت عبد الله بن عمرو بن العاص عن أشد ما صنع المشركون برسول الله ﷺ قال:

"رأيت عقبة بن أبى معيط جاء إلى النبى ﷺ وهو يصلى فوضع رداءه فى عنقه فخنقه به خنقاً شديداً فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه فقال أتقتلون رجلاً يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم. رواه البخارى.

٧) وروى أبو هريرة قال - قال رسول الله ﷺ من أصبح منكم اليوم صائماً قال أبو بكر - أنا - قال فمن تبع منكم اليوم جنازة قال أبو بكر أنا - قال فمن أطعم اليوم منكم مسكينا - قال أبو بكر أنا قال فمن عاد منكم اليوم مريضاً قال أبو بكر أنا - فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام ما اجتمعن فى أمرئ إلا دخل الجنة. رواه مسلم.

٨) وعن أبى موسى الأشعرى قال مرض رسول الله ﷺ فاشتد

مرضه فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس .. قالت عائشة يا رسول الله إنه رجل رقيق القلب إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلى بالناس فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فعادت فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فأنكن صواحب يوسف فآتاه الرسول فصلى بالناس فى حياة رسول الله ﷺ. رواه البخارى.

هذا وقال – عليه الصلاة والسلام لأبى بكر – يا أبا بكر أما أنك أول من يدخل الجنة من أمتى ومناقبه رضى الله عنه كثيرة.

٩) سئل على أبن أبى طالب عن أبى بكر – فقال ذلك امرؤ سماه الله الصديق على لسان جبريل عليه السلام وعلى لسان محمد ﷺ .. كان خليفة رسول الله عليه الصلاة والسلام رضيه لديننا فرضيناه لدنيانا. هـ

١٠) عن أبى هريرة قال هبط جبريل إلى النبى ﷺ فوقف مليا –أى فترة وجيزة– بناحية أبو بكر الصديق فقال جبريل عليه السلام يا محمد هذا أبن أبى قحافه فقال "يا جبريل أو تعرفونه فى السماء؟ فقال والذى بعثك بالحق لهو فى السماء أشهر منه فى الأرض ..وإن أسمه فى السماء الحليم خرجه من فضائله والملا فى سيرته."هـ

صفته وإسلامه:

عن عائشه رضى الله عنها وقد قيل لها صفى أبا بكر قالت كان أبيض نحيفاً خفيف العارضين أجنأ لا يتمسك إزاره يسترخى عن حقويه أى موضع اللباس معروق الوجه غامد العينين ناتئ الجبهة.

وأجنأ –أى منحنيا – ومعروق الوجه – أى قليل اللحم – أما

عن إسلامه فعن ربيعه بن كعب قال كان إسلام أبى بكر شبيهاً بالوحى من السماء وذلك أنه كان تاجراً بالشام فرأى رؤيا فقصها على بحيرا الراهب فقال له من أين أنت؟ فقال له من مكة فقال من أيها؟ قال من قريش قال فأى شىء أنت؟ قال تاجر قال إن صدق الله رؤياك فإنه يبعث نبى من قومك تكون وزيره فى حياته وخليفته من بعد وفاته فأسر ذلك أبو بكر فى نفسه حتى بعث النبى ﷺ فجاءه فقال يا محمد ما الدليل على ما تدعى؟ قال الرؤيا التى رأيت بالشام فعانقه وقبل بين عينيه وقال اشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله قال أبو بكر وما بين لابيتها أشد من سرور رسول الله ﷺ بإسلامى.هـ ومعنى لابيتها أى أطراف مكة أو الدنيا -خرجه الفضائلى- الرياض النضرة فى مناقب العشرة أبى جعفر المحب الطبرى وعن أم سلمة قالت: "كان أبو بكر خدنا - أى صديقا - للنبى ﷺ له. ولما بعث ﷺ انطلق رجال من قريش إلى أبى بكر فقالوا يا أبا بكر إن صاحبك هذا قد جن قال أبو بكر وما شأنه؟ قال هو ذا يدعو فى المسجد إلى توحيد إله واحد ويزعم أنه نبى فقال أبو بكر وقال ذاك؟

قالوا نعم هو ذاك يقول فى المسجد. فأقبل أبو بكر إلى النبى ﷺ فطرق عليه الباب.

فأستخرجه فلما ظهر له قال أبو بكر يا أبا القاسم ما الذى يلغنى عنك قال وما بلغك عنى يا أبا بكر؟ قال بلغنى أنك تدعو لتوحيد الله وزعمت إنك رسول الله فقال النبى ﷺ نعم يا أبا بكر إن ربى عز وجل جعلنى بشيراً ونزيراً وجعلنى دعوة إبراهيم وأرسلنى إلى الناس جميعاً.

قال له أبو بكر والله ما جريت عليك كذباً وإنك لخليق بالرسالة لعظم أمانتك وصلتك لرحمك وحسن فعالك مديدك فأنا نبايعك فمد رسول الله ﷺ يده فبايعه أبو بكر وصدقه وأقر أن ما جاء به الحق فوالله ما تلعثم أبو بكر حين دعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام. هـ خرجه أبن أسحاق وخرجه صاحب فضائل أبى بكر.هـ

واختلف فيمن كان أول من أسلم؟ هل أبو بكر بذلك قال جماعة هل على أبن أبى طالب بذلك قال جماعة قال كثير من أهل العلم أبو بكر أول من أسلم من الرجال وعلى أسلم وهو أبن ثمان سنين وأول من أسلم من النساء خديجة خرجه الترمذى.

وقدر روى الحسن البصرى قال جاء رجل إلى على بن أبى طالب فقال يا أمير المؤمنين كيف سبق المهاجرون والأنصار إلى بيعة أبى بكر وأنت أسبق منه سابقه وأروى منه سابقه وأروى منه منقبة؟ قال -فقال على- ويلك إن أبا بكر سبقنى إلى أربع لم أوتهن ولم أعتض منهن بشىء سبقنى إلى إفشاء الإسلام وقدم الهجرة ومصاحبته فى الغار وأقام الصلاة وأنا يومئذ بالشعب يظهر الإسلام وأخفيه وتستحقرنى قريش وتستوفيه والله لو أن أبا بكر زال عن مزيته ما بلغ الدين العبدين - يعنى الجانبين - إن الله ذم الناس ومدح أبا بكر فقالوا إلا تنصروه فقد نصره الله ... إذا أخرجه الذين كفروا ثانى أثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ... هذا - وكان رسول الله يوماً عند أبى بكر - يقول رسول الله ألا تعجبون مما صرف الله عنى من أذى قريش يسبون ويهجون. مذمما وأنا محمد ..

وعن أسماء بنت أبى بكر تقول إن أم جميل دخلت على أبى

بكر وعنده رسول الله ﷺ فقالت يا أبن قحافه ما شأن صاحبك ينشد فى الشعر فقال والله ما صاحبى بشاعر فقالت أليس قد قال فى جيدها حبل من مسد فما يدريه ما جيدها فقال النبى ﷺ قل لها هل ترين عندى أحداً فإنها لن ترانى جعل الله بينى وبينها حجاباً. فقال لها أبو بكر فقالت أتهزأ بى يا بن أبى قحافه والله ما أرى عندك أحداً هـ خرجه فى فضائله أيضاً هـ (والمسد - بالتحريك - الليف والجيد العنق).

هذا- وأراد أبو بكر الخروج إلى أرض الحبشة فلقيه أبن الدغنه وهو سيد القاره فقال أين تريد يا ابا بكر فقال أبو بكر أخرجنى قومى فأريد أن أسيح فى الأرض فأعبد ربى فقال أبن الدغنه مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يُخرج.

إنك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقوى الضعيف وتعين على نوائب الحق فأرجع وأعبد ربك ببلدك.

فأرتحل أبن الدغنه ورجع أبو بكر معه فطاف أبن الدغنه فى كفار قريش فقال إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج أتخرجون رجلاً يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقوى الضعيف ويعن على نوائب الحق؟

فأنقذت قريش جوار أبن الدغنه وآمنوا أبا بكر وقالوا لأبن الدغنة مر أبا بكر فليعبد ربه فى داره وليصل مهما شاء وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا ولا يشتغلن بالصلاة والقراءة فى غير داره ففعل.هـ الرياض النضره فى مناقب العشرة لأبى جعفر المحب الطبرى وبنى أبو بكر مسجداً فى داره -يصلى فيه- ويقرأ القرآن وكان أبو بكر رجلاً بكاء لا يملك دموعه إذا قرأ القرآن فكادت تفتن به نساء

المشركين وأبناؤهم وهم يعجبون منه وينظرون إليه فخشيت قريش على أبنائها من فتنتهم به فرد أبو بكر جوار ابن الدغنة وقال رضيت بجوار الله ورسوله ورسول الله يؤمئذ بمكة.هـ أخرجه البخارى بتصرف.

علمه وزهده وتواضعه:

أستدل العلماء على عظم علم أبى بكر رضى الله عنه من الحديث الذى فى الصحيحين حيث قال قبيل حروب أهل الردة وكان قد أخذ قراره بقتالهم ولم يوافقه أصحابه على ذلك قال والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة والله لو منعونى عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه.هـ

فقد استدل بذلك على أن أبا بكر كان أعلم الصحابة لأنهم كلهم وقفوا عن فهم الحكمة فى المسألة إلا هو ثم ظهر لهم بمباحثته لهم أن قوله أقول هو الصواب فرجعا إليه.هـ

وسئل ابن عمر من كان يفتى الناس فى زمن رسول الله ﷺ فقال أبو بكر وعمر ما أعلم غيرهما.

وفى تاريخ دمشق - عن هشام بن عروه عن أبيه قال أسلم أبو بكر وله أربعون ألف - فأنفقها فى سبيل الله وفى تاريخ دمشق أيضاً عن خبيب عن عبد الرحمن عن عمته أنيسه قالت نزل فينا أبو بكر سنتين قبل أن يستخلف وسنة بعد استخلافه فكان جوارى الحى تأتينه بغنمهن فيحلبن لهن. وذكر محمد بن سعد وغيره بإسنادهم أنه كان يحلب لأهل الحى منائحهم -أى نياقهم- فلما استخلف قالت جارية من الحى الآن لا يحلب لنا فقال بلى

لأحلبنها لكم .. وإنى أرجو أن لا يغيرنى ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه فكان بعد الخلافة يحلب نهم. هـ هذا

وأجمعت الأمة على صحة خلافته وقدمته الصحابة لكونه أفضلهم وأحقهم بها من غيره وقد قال الإمام على رضى الله عنه قدم رسول الله ﷺ أبا بكر يصلى بالناس وأنا حاضر غير غائب وصحيح غير مريض ولو شاء أن يقدمنى لقدمنى فرضينا لدنيانا من رضيه الله ورسوله عليه السلام لديننا.هـ

ميلاده رضى الله عنه:

ولد أبو بكر رضى الله عنه بعد حادثة الفيل بثلاث سنين تقريباً .. وهو أول خليفة فى الإسلام وأول أمير أرسل على الحج -حج بالناس سنة تسع من الهجرة وهو ممن حفظوا القرآن كله ولا يعرف خليفة ورثة أبوه - إلا هو فإن أباه توفى بعده بنحو ستة أشهر وهو أفضل كتاب الوحى لرسول الله ﷺ.

هجرته رضى الله عنه:

وخلاصة ما جاء فى هجرته وصحبته لرسول الله ﷺ أنه رضى الله عنه كان كثيراً ما يستأذن رسول الله ﷺ فى الهجرة إلى المدينة كأصحابه الذين هاجروا ولكن رسول الله كان يقول له على رسلك يا أبا بكر لعل الله يجعل لك صاحباً وكأنى برسول الله عليه الصلاة والسلام يدخره لهذا اليوم المشهود يوم خروجه من مكة والذى سجله القرآن الكريم "إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثان إثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن فإن الله معنا" ... التوبة كأنى بالآية تشير أنه عليه الصلاة والسلام - ما خرج - ولكنه أخرج وبدليل قوله بعد ما خرج منها

وقف قريباً منها وقال والله لأنك أحب بلاد الله إلى – وأحب بلاد الله إلى الله – ولولا أن قومك أخرجونى منك ما خرجت.

وبالطبع أراد عليه الصلاة والسلام أن يكون له مؤنساً وصاحباً فى هذه الرحلة الشاقة من مكة إلى المدينة وأهل مكة يتربصون به ... وليس هذا الصاحب إلا أبا بكر صديقه فى الجاهلية وصديقه فى الإسلام.

وقلت إن المحن تظهر الرجال وتصقلهم وتكشف عن معادنهم والناس معادن خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا وأبو بكر من هذا الطراز من الناس بل أعد أبو بكر راحلتين لهذه الرحلة له ولرسول الله ﷺ وكأنه أستشف من كلام رسول الله له أنه يعده لهذا اليوم ... والآية الكريمة تشير بالثناء على أبى بكر.

حيث تقول ثانى أثنين إذ هما فى الغار – كما تشير الآية فى قولها – إذ أخرجه .. إلى كثرة الكافرين أو المشركين كما تشير – لذلك فى قوله إذا هما فى الغار – إلى ضيق المكان والقوم فى سعة كما تشير إذ فى قوله إذ يقول لصحبه السكينة والطمأنينة والثقة فى نصر الله.

وأبو بكر من كبار رجالات قريش فى الجاهلية وفى الإسلام وقد رأى رسول الله دار هجرته المدينة ليلة الإسراء سأل عنها جبريل فقال له هذه يثرب وإليها المهاجرة.

عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ قد رأيت دار هجرتكم أريت سبخة زات نخل بين لابيتها – أى جانبيها

وهما الحركان ويهاجر من اهاجر قبل المدينة حتى ذكر رسول الله ﷺ ورجع إلى المدينة بعض من كان هاجر إلى الحبشة من المسلمين وتجهز أبو بكر مهاجراً فقال له رسول الله ﷺ على رسلك فإنى أرجو أن يؤذن لى.

قال أبو بكر وترجو ذلك يا أبى أنت؟ قال نعم فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ لصحبته وعلف راحلتين كانتا عنده .. ورق السمر أربعة أشهر قالت عائشة فبينا نحن جلوس يوماً فى بيتنا فى نحو الظهيرة – إذ قال قائل لأبى بكر هذا – رسول الله مقبل متقنع فى ساعة لم يكن يأتينا فيها – قال أبو بكر: "فداه أبى وأمى إن جاء به فى هذه الساعة لأمر قالت فجاء رسول الله ﷺ فأستأذن فدخل فقال رسول الله لأبى بكر أخرج من عندك – فقال عليه الصلاة والسلام – قد أذن لى فى الخروج قال أبو بكر فالصحبة بأبى أنت يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ نعم فقال أبو بكر بأبى أنت يا رسول الله فخذ إحدى راحلتى هاتين فقال رسول الله ﷺ بالثمن قالت عائشة فجهزناهم أحسن الجهاز وصنعنا لهم سفره فى جراب وقطعت أسماء بنت أبى بكر من نطاقها وأوكت به الجراب ولذلك سميت ذات النطاقين.

ولحق رسول الله ﷺ بغار فى جبل ثور فمكثا فيه ثلاث ليال خرجه البخارى وزاد فى بعض طرق البخارى أنه كان يبيت عندهما عبد الله بن ابى بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما أى يتركهما وقت السحر قبل الفجر فيصبح عند قريش شأنه شأن البائت عندهم ومعهم حتى لا يشك فى أمره أحد يفشى مجالسهما –أى يجلس معهما يسمع ما يقولون وكأنه ضابط

مخابرات- فإذا سمع شيئاً فيه خطورة على رسول الله وأبى بكر أبلغهما ذلك ليلاً.

وكان عامر بن فهيرة يرعى بالغنم وهى منحة من أبى بكر له فيستريح بها قريبا من الغار ليزيل آثار أقدام أبى بكر وآثار أقدام أسماء التى كانت تذهب إليهما بالطعام ليلا أيضا كل يوم.

واستأجر رسول الله ﷺ رجلاً من بنى الدئل هاديا خريتا والخريت الماهر فى الهداية وهو يومئذ على دين كفار قريش فأمناه فرفعا غليه راحلتهما ووعداه غار ثور بعد ثلاث فأتاهما براحلتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر ابن فهيرة والدليل فأخذ بهم طريق الساحل. هـ هـ

وكون الرسول اشترط أن تكون الراحلة -أى الناقة أبو البعير الذى سيركبه بالثمن- ليكون ثواب الهجرة له لا يشركه أحد فى ثوابها فقد قال ﷺ إنى لا أركب بعيرا ليس لى" قال أبو بكر فهى لك يا رسول الله قال لا ولكن بالثمن الذى ابتعتها به -قال كذا وكذا- قال قد أخذتها بذلك.

وخلاصة هذا * أن الهجرة ضرب من العبادة -ولابد وأن تكون العبادة خالصة لله تعالى بدنا ومالا ومقصدا .....

ومن خلال هذه الرحلة نستشف ذوقيات رسول الله فى زياراته لبيت أبى بكر فكان لا يذهب إليهما -إلا فى الأوقات المناسبة- فى أول النهار أو فى آخره فكان لا يذهب إليهم لا فى الظهيرة ولا فى الليل لأن هذه أوقات راحلة لقوله تعالى : "وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة" ٥٨ النور ومن بعد صلاة العشاء ثلاث

عورات لكم سمى القرآن هذه الأوقات بالعورات (هـ النور ٥٨) ولكن للضرورة أحكام فقد ذهب إليهم غداة رحلة الهجرة فى حر الظهيرة للضرورة تقول عائشة رضى الله عنها كان لا يخطئ رسول الله ﷺ بيت ابى بكر أحد طرفى النهار -إما بكره وإما عشية حتى إذا ما كان اليوم الذى أذن الله فيه لرسول الله ﷺ فى الهجرة أتانا رسول الله بالهجيرة -أى وقت الظهر- ثم ذكرت معنى ما تقدم.

ولم يعلم أحد فيما بلغنى بخروج رسول الله ﷺ إلا على بن أبى طالب -فإن رسول الله أخبره بخروجه وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدى عن رسول الله ﷺ الودائع وذلك من أقوى الأدلة على أمانته وعلى عظم الأمانة التى تحملها الإنسان فلما أراد عليه الصلاة والسلام الخروج أتى أبا بكر فخرج من خوخه لأبى بكر فى ظهر بيته ثم عمد إلى غار ثور جبل بأسفل مكة...

وأمر أبو بكر عبد الله بن أبى بكر ان يستمع ما يقول الناس نهارا ثم يأتيهما ليلا بما يكون من الخبر ...

وأمر عامر بن فهيرة مولاه أن يرعى غنمه نهارا ثم يريحها عليهما إذا أمسى فى الغار وكانت أسماء بنت أبى بكر تأتيهما بالطعام ليلا فاقام رسول الله ثلاث ليال ومعه أبو بكر وجعلت قريش حين فقدوه مائة ناقة لمن رده عليهم حتى إذا مضت الثلاث وسكن عنهما الناس أتاهما صاحبهما الذى استأجره ببعيرهما وبعير له وأتتهما أسماء بسفرتهما ونسيت أن تجعل لها عصاما.

فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة فإذا ليس فيها عصام فتحل نطاقها فتجعله عصاما ثم علقتها به فكان يقال لها ذات النطاقين

لذلك والمعنى أنها شقت نطاقها -أى الذى كانت تستر به وتتغطى به- أشبه بالخمار فعلت السفرة بواحدة وتغطت بواحدة والسفرة الماء والزاد -أى متاع المسافر- وفى رواية قالت لأبى بكر والله ما أجد شيئا اربط به إلا نطاقى قالت قال شقيه باثنين فاربطى بأحدهما السقا وبالآخرة السفرة فلذلك سميت ذات النطاقين. هـ خرجه البخارى بتصرف.

وفى رواية عند ابن السمان فى كتاب الموافقة أن أبا بكر دفع إلى أسماء دراهم وقال : "ابتاعى بهذا سفرة رسول الله ﷺ - وابتاعى خبزاً ولحماً فإن رسول الله يعجبه اللحم- ثم انطلقا إلى الغار- فلم ير فيه أبو بكر حجرا إلا ادخل اصبعه فيه حتى اتى على حجر كبير فادخل رجله فيه إلى فخذه ثم قال: ادخل يا رسول الله فقد مهدت له الموضع تمهيدا. هـ

رضى الله عن أبى بكر كم كان حريصا على سلامة رسول الله مضحيا بنفسه فى سبيل سلامته هذا -وخرج المشركون بأجمعهم ينظرون إلى أثر قدم رسول الله وكان شنن الكفين والقدمين..

حتى أتوا منزل أبى بكر وأسماء تعالج اللحم فأخرجت المصباح ليغلب رائحة الإدام فسألوا أسماء فقالت إنى مشغولة فى عمل فانطلقوا وجعلوا فيه مائة ناقة لمن قتله واقبلوا على باب الغار فأزال الله أثره وأثر أبى بكر فلم يستبن لهم وقعد رجل منهم يبول: فقال ابو بكر يا رسول الله قد رآنا القوم؟ فقال عليه الصلاة والسلام: "لا يا أبا بكر ما رأونا ولو رأونا ما قعد ذلك يبول بين أيدينا" فتفرقوا وبات أبو بكر بليله منكره من الأفعى فلما اصبح قال له رسول الله ﷺ- ما هذا يا أبا بكر؟ وقد تورم جسده فقال يا

رسول الله الأفعى فقال له عليه الصلاة والسلام فهلا أعلمتنى؟ فقال أبو بكر كرهت أن أفسد عليك قال فأمر رسول الله ﷺ يده على أبى بكر فاضمحل ما كان بجسده من الألم وكأنه أنشط من عقال.. هـ

نعم إنه أبو بكر... رجل قليل مثله وإنه رسول الله لا يوجد مثله والرحلة كلها وفاء له وتقول أسماء تروى المزيد من أحداث الهجرة وما فى بيت أبى بكر رجالا ونساء وليس بذلك بمستغرب على بيت أبى بكر تقول أسماء: لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر أتانا نفر من قريش وفيهم أبو جهل بن هشام فوقفوا على باب أبى بكر فخرجت إليهم فقالوا أين أبوك يا بنت أبى بكر؟ قالت -قلت لا ادرى- والله أين أبى قالت فرفع أبو جهل يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدى لطمة طرح منها قرطى قالت ثم انصرفوا فمكثنا ثلاث ليال لا ندرى أين وجه رسول الله ﷺ حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب وأن الناس ليتبعونه يسمعون صوته -وما يرونه حتى خرج من أعلى مكة يقول :

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين حلا خيمتى أم معبد

هما نزلا بالبر ثم تروحا فأفلح من أمسى رفيق محمد

ليهن بن كعب فكان فتاتهم ومقعدها للمؤمنين بمرصد

هـ خرجه بن اسحاق

الرياض النضرة فى مناقب العشرة لأبى جعفر أحمد الشهير بالمحب الطبرى. هـ وربما كانت قريش قد ذهبت إلى بيت أبى بكر أكثر من مرة وأن أسماء تصرفت بما يبعدهم عن مكان رسول الله وقولها لا تعلم مكانهم ربما كان ذلك بعد خروجهم من الغار.

وعلى كل حال قد اتخذ رسول الله وصاحبه جميع الوسائل المؤدية لنجاح الرحلة وأحاطوها بسور من الكتمان فلم يشترك فيها إلا على حيث نام على فراش رسول الله ﷺ ليؤدى عنه الودائع -وعبد الله بن أبى بكر ليقوم بدور ضابط المخابرات وليكون حلقة الاتصال برسول الله وصحبة والقوم. وأسماء ومهمتها إيصال الطعام- وفى وقت حلول الظلام- ثم عامر بن فهيرة الذى كان يرعى بأغنامه قريبا من الغار ليزيل آثار أقدام عبد الله بن أبى بكر -وأسماء أخته- ثم الدليل المشرك الخبير بالطريق وكل واحد من هؤلاء له دور محدد لا يتعداه إلى غيره...

وفى ذلك ما يشير إلى ضرورة الأخذ بالأسباب تأسيا واقتداء برسول الله ﷺ .

قال ابن اسحاق لما بايع رسول الله ﷺ الأنصار وأمر أصحابه بالهجرة إلى المدينة وقال "إن الله جعل لكم اخوانا ودارا تأمنون بها" فخرجوا إرسالا وأقام النبى عليه الصلاة والسلام ينظر أن يؤذن له ولم يتخلف معه من أصحابه إلا من حبس أو فتن إلا على بن أبى طالب وأبو بكر ابن أبى قحافة وكان أبى بكر كثيرا ما يستأذن رسول الله فى الهجرة فيقول له رسول الله ﷺ لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحبا فيطمع أبو بكر أن يكون إياه.

وعن علىٍّ قال جاء جبريل عليه السلام إلى النبىﷺ فقال له رسول الله من يهاجر معى؟ فقال أبو بكر وهو الصديق هـ خرجه ابن السمان فى الموافقة.

ذكر الغار وما جرى فيه لأبى بكر مع النبى ﷺ *

ذكرت بعض ما جرى وها أنا ذا أذكر خلاصته لما جرى له رضى الله عنه فى الغار عن عمر بن الخطاب وقد ذكر عنده أبو بكر فبكى وقال وددت لو ان عملى كله من عمله يوما واحدا من أيامه وليلة من لياليه أما الليلة قليلة سار مع رسول الله ﷺ إلى الغار فلما انتهيا إليه قال والله لا تدخله حتى أدخل قبلك فإن كان فيه شئ أصابنى دونك فدخله فكسحه فوجد فى جوانبه ثقباً فشق إزاره وسد بها تلك الثقب وبقى منها اثنان فألقهما رجله ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فدخل رسول الله ﷺ فوضع رأسه فى حجره ونام.

فلدغ أبو بكر فى رجله من الحجر ولم يتحرك مخافة أن يستنبه رسول الله ﷺ فسقطت دموعه على وجه رسول الله ﷺ فانتبه رسول الله عليه الصلاة والسلام فقال مالك يا أبا بكر؟ قال لدغت فداك أبى وأمى فتغل عليه رسول الله ﷺ فذهب ما يجده ثم انتقض عليه فكان سبب موته فلما قبض رسول اله عليه الصلاة والسلام ارتدت العرب وقالوا لا نؤدى الزكاة فقال لو منعونى عقالا لجاهدتهم عليه فقلت يا خليفة رسول الله تألف الناس وأرفق بهم أى هادنهم -فقال اجبار فى الجاهلية- وخوار فى الإسلام؟ أى شجاعة يا عمر فى الجاهلية جبن منك فى الإسلام إنه قد انقطع الوحى وتم الدين ثم انتقض وأنا حى. هـ خرجه النسائى.

وجاء فى الصفوة أيضا قصة الغار عن أنس وقال فى آخره فلما اصبح قال رسول الله ﷺ فأين ثوبك يا أبا بكر؟ فأخبره بالذى صنع أى قطعه وسدد به الجحر فرفع النبى ﷺ يديه وقال اللهم اجعل ابا بكر فى درجتى فى يوم القيامة فأوحى الله سبحانه إليه

أن الله قد استجاب لك وجاء عن ميمون بن مهران عن ضبة بن محصن الغنوى قال كان علينا أبو موسى -أى الأشعرى- أميرا بالبصرة فكان إذا خطبنا حمد الله عز وجل وأثنى عليه وصلى على النبى ﷺ ثم بدأ يدعو لعمر قال: فأغظنى ذلك منه فقمت إليه فقلت أين أنت عن صاحبه تفضله عليه؟ قال فصنع ذلك ثلاث جمع ثم كتب إلى عمر يشكونى ويقول إن ضبه بن محصن الغنوى يتعرض لى فى خطبتى قال فكتب إليه عمر أن أشخصه لى قال فأشخصنى إليه فقدمت على عمر فقدمت عليه فخرج إلى فقال من أنت؟ فقلت أنا ضبة بن محصن الغنوى قال: فلا مرحبا ولا أهلا قال قلت أما الرحب فمن الله عز وجل وأما الأهل فلا أهل ولا مال فيم استحللت يا عمر إشخاصى من مصرى -أى قدومى- من بلدى بلا ذنب أذنبته؟ قال فما الذى شجر بينك وبين عاملك؟ -أى الوالى أبو موسى- قال: قلت الآن أخبرك بأمير المؤمنين -كان أى أبو موسى- إذا خطبنا فحمد الله عز وجل وأثنى عليه وصلى على النبى ﷺ بدأ يدعو لك فأغاظنى ذلك منه قال فقمت إليه وقلت له أين أنت عن صاحبه تفضله عليه؟

فصنع ذلك ثلاث جمع -ثم كتب إليك يشكونى- قال فاندفع عمر باكيا فجعلت أرثى له ثم قال أنت والله أوثق عنه وأرشد فهل أنت غافر لى ذنبى يغفر الله لك؟ قال: قلت غفر الله لك يا أمير المؤمنين ثم اندفع باكيا وهو يقول والله الليلة من أبى بكر خير من عمر هل لك أن أحدثك بيومه وليلته؟ قال: قلت نعم يا أمير المؤمنين قال -أى عمر- أما الليلة فلما خرج النبى ﷺ هاربا من أهل مكة خرج ليلا فتبعه أبو بكر فجعل يمشى مرة أمامه ومرة

خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن يساره فقال له رسول الله ﷺ "ما هذا يا أبا بكر؟ ما أعرف هذا من فعلك؟ قال يا رسول الله أذكر الرصد فأكون أمامك وأذكر الطلب فأكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا آمن عليك قال: فمشى رسول الله ﷺ ليلته على أطراف أصابعه حتى حفيت رجلاه فلما رأى أبو بكر أنها قد حفيت حمله على كاهله وجعل يشتد به حتى أتى به فم الغار فأنزله ثم قال: والذى بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله فإن كان فيه شئ نزل بى قبلك فدخل فلم ير فيه شيئا فحمله. وكان فى الغار خروق فيها حيات وأفاعى فخشى أبو بكر أن يخرج منها شئ يؤذى رسول الله فألقمه قدمه فجعلن يضربنه ويلسعن الحيات والأفاعى وجعلت دموعه تتحادر ورسول الله يقول له يا أبا بكر لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته -وهى طمأنينة لأبى بكر- فهذه ليلته.

وأما يومه فلما توفى رسول الله ﷺ فذكر ما ذكرناه آنفا ثم قال فى آخره ثم كتب إلى أبى موسى يلومه. هـ ثم قال عمر والذى نفسى بيده لتلك الليلة خير من آل عمر.

وروت عائشة قالت: قال لى أبو بكر رأيتنى ورسول الله ﷺ إذ صعدنا الغار تقطر قدما رسول الله ﷺ دما وأما قدمى فعادتا كأنهما صفوان -أى حجر أملس- وقالت عائشة: إن رسول الله ﷺ لم يتعود الحفية -أى المشى حافيا- ولا الرعبة ولا الشقوة. هـ ولعلهم ضلوا الطريق حتى بعدت المسافة أو إيهاما لمن يطلبهما وفى قوله إنزل يا رسول الله ما يدل على أن فم الغار كان من أعلى وغار ثور فى الجنوب الشرقى من مكة على بعد ثلاثة أميال أى حوالى خمس كيلو مترات.

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لأبي بكر: "رحمك الله من صديق صدقتني حين كذبني الناس ونصرتني حين خزلني الناس وآمنت بي حين كفر بي الناس وأنستني في وحشتي فأي منه لأحد على مثلك"... هـ

وحدث أنس بن مالك وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة عن النبي ﷺ ليلة الغار قال فأمر الله عز وجل شجرة فنبتت في وجه رسول الله عليه الصلاة والسلام فسترته وأمر الله حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار فأقبل فتيان من قريش من كل بطن رجل بعصيهم وهراواتهم وسيوفهم حتى إذا كانوا من النبي ﷺ بقدر أربعين ذراعا فجاء رجل منهم لينظر في الغار فرأى الحمامتين بفم الغار فرجع إلى أصحابه فقالوا: مالك لم تنظر في الغار قال: حمامتين بفم الغار فعلمت أن ليس فيه أحد فسمع النبي ﷺ وشمت عليهم وفرض جزاءهن وانحدرن في الحرم. هـ خرجه في فضائله.هـ

أبو بكر وما حدث لهم في طريق المدينة :

ذكرت طرفا مما حدث وخلاصة ما جرى لهما -أن سراقة بن مالك- لحق بهما في الطريق وقال أبو بكر لرسول الله ﷺ هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله فبكيت فقال عليه الصلاة والسلام لا تحزن إن الله معنا فلما دنا منا وكان بيننا وبينه قدر رمحين أو ثلاثة قلت هذا الطلب يا رسول اله وبكيت فقال ما يبكيك فقلت ما والله على نفسي أبكي ولكن أبكي عليك- فدعا رسول الله على سراقة- وقال اللهم اكفناه بما شئت قال فساخت فرسه في الأرض إلى بطنها فوثب عنها ثم قال يا محمد قد علمت أن هذا عملك فادع الله أن ينجيني مما أنا فيه فوالله لأعمين على من ورائي من

الطلب... وهذه كنانتى فخذ منها سهما فإنك ستمر على إبلى وغنمى فى مكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك. فقال عليه الصلاة والسلام "لا حاجة لى فى إبلك".

ودعا له رسول الله ﷺ فانطلق راجعا إلى أصحابه ومضى رسول الله ﷺ حتى أتينا المدينة ليلا ونزل على بنى النجار أخوال بنى عبد المطلب أكرمهم بذلك فخرج الناس حين قدمنا -المدينة فى الطريق- وعلى البيوت من الغلمان والخدم يقولون جاء محمد رسول الله ﷺ .... فلما أصبح انطلق فنزل حيث أمر، هـ هـ وتوالت وفود المهاجرين للسلام عليه ﷺ ومهنئة بسلامة الوصول له ولصاحبه.

وعن زر عن عبد الله بن مسعود قال: كنت غلاما يافعا فى غنم لعقبة بن أبى معيط أرعاها فأتى على النبى ﷺ وأبو بكر فقال يا غلام هل معك من لبن؟ قلت نعم ولكنى مؤتمن قال فقال أئتنى بشاه لم ينز عليها الفحل فأتيته بعناق فاعتزلها رسول الله ثم جعل يمسح الضرع ويدعو حتى أنزلت فأتاه أبو بكر بشئ فاحتلب فيه ثم قال لأبى بكر اشرب فشرب أبو بكر ثم شرب النبى ﷺ بعده ثم قال للضرع: أقلص فقلص فعاد كما كان قال: ثم أتيت النبى ﷺ فقلت يا رسول الله علمنى من هذا الكلام أو من هذا القرآن؟ فمسح رأسى وقال إنك غلام معلم فلقد أخذت من فيه سبعين سورة ما نازعنى فيها بشر هـ أخرجه أبو حاتم وابن صابر ثم كانت قصة أم معبد وهى قصة مشهورة: وخلاصتها كما جاء عن حبيش بن خالد صاحب رسول الله ﷺ أن النبى ﷺ حين خرج من مكة خرج منها مهاجرا إلى المدينة هو وأبو بكر ومولى لهم عامر بن فهيرة

ودليلهما الليث بن عبيد الله بن الأريقط مروا على خيمتى أم معبد الخزاعية وكانت برزة جلدة تختبئ بفناء القبة ثم تسقى وتطعم فسألوها تمرا ولحما يشترونه منها فلم يصيبوا عندها من ذلك شيئا وكان القوم مرملين مسنتين فنظر رسول الله إلى شاه فى كسر الخيمة فقال "ما هذه الشاه يا أم معبد؟ قالت خلفها الجهد عن الرعى –أو عن الفتم– قال هل بها من لبن؟ قالت هى أجهد من ذلك قالت أتأذنين لى أن أحلبها؟ قالت نعم بأبى أنت وأمى إن رأيت بها حلبا فاحلبها فدعا بها رسول الله ﷺ فمسح بيده ضرعاً وسمى الله ودعى لها فى شاتها فتفاجت عليه ودرت ودعا بإناء يشبع الرهط أو يشبع الجماعة فحلب شجا حتى علاه إليها ثم سقاها حتى رويت ثم سقى أصحابه حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب ثانيا حتى ملئ الإناء ثم غادره عندها وبايعها جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزا عجافا تساوكن هزلا مخهن قليل فلما رأى أبو معبد اللبن عجب وقال: من أين لك هذا يا أم معبد والشاه غازب حيال ولا حلوب فى البيت؟ قالت لا والله إلا أن مر بنا رجل مبارك من حاله كذا قال صفيه لى يا أم معبد قالت رجل ظاهر الوضاءة أبلج الوجه حسن الخلق لم تعبه شجله ولم تزر به صعله وسيم قسيم فئ عينيه دعج وفى أشارفه طف وفى صوته صحل وفى عنقه سطع وفى لحيته كثافة أزج أفرن إن صمت فعليه الوقار وإن تكلم سما وعلاه البهاء أجمل الناس وأبهاه من بعيد وأحسنهم وأحلاهم من قريب. حلو المنطق فصل لا نزر لا هزر كأن منطقة خرزات نظم ينحدرن ربعه لا بائن من طول ولا تقتحمه عين من قصر غصن بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظرا وأحسنهم قدرا له رفقاء يحفون به إن قال انصتوا لقوله وإن أمر تبادروا لأمره

محفود*محشود*لا عابس*ولا معقد* قال أبو معبد فهذا والله صاحب قريش الذى ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة ولقد هممت أن أصحبه ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا .....

وأصبح صوته بمكة عال يسمعون الصوت ... ولا يدرون من صاحبه وهوى يقول:

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين حلا خيمتى أم معبد

هما نزلاها بالهدى فاهتد بنا به فقد فاز من أمسى رفيق محمد

فيا لقصى ما روى الله عنكم به من فعال أو فخار وسؤدد

ليهن بنو كعب مكان فتاتهم ومقعدها للمؤمنين بمرصد

سلو أختكم عن شاتها وإنائها فإنكم إن تسألوا الشاه تشهد

دعاها بشاه هائل فتحلبت عليها ضرة الشاه فريد

فغادرها هنا لديها كصالب يردده فى مصدر ثم مورد

وقوله فى القصة (مرملين) أى نفذ ما عندهم من زاد وقوله (كسر الخيمة) أى جانبها وقوله (تفاجت) أى فتحت ما بين رجليها وقوله (ويريض الرهط) أى يرويهم حتى يثقلوا و(الثج) السيلان و(ألبها) بهاء اللبن وهو وبيص رغوته وقوله (وتساوكن) أى هزلا أى تمايلن وتساوين فى الهزال (الشاه عازب) أى بعيدة فى الرعى و (الأبلج) أى المشرق الوجه المضيئة و(الحيال جمع حائل) وهى التى لم تحمل و(الوضاءة) الحسن و(الثجلة) عظم البطن و(الصعلة) صغر الرأس و(الوسيم) الحسن وكذلك القسيم و(الدعج) السواد فى العين و(الوطف) الطول و(الصحل) البحة فى الصوت والسطع الطول و (الكثافة) كثرة الشعر و(الأزج) الرقيق طرف

الحاجبين والتزد القليل و(الهزر) الكثير من الكلام فكلام وسط و(نقتحمة) أى بين الطويل والقصير و(المحفود) أى المخدوم و(المحشود) الذى عنده حشد وهو الجماعة و(العابس) من عبوس الوجه و(المعتد) الذى يكثر اللوم و(الصريح) الخالص و(الضرة لحمة) الضرع هـ.

هذه معانى الكلمات التى وردت فى القصة ونحن نرى أن أبا بكر تحمل مع رسول الله ﷺ فى هذه الرحلة فيما لو لم يصنع غيرها فى حياته فكفاه ذلك ويكفيه شرفا ثناء القرآن عليه ومشاهدته لهذه المعجزات من رسول الله ومن حقه أن يتيه عجبا وأن يتصبب حبا فى رسول الله ﷺ نعم هذا هو أبو بكر... وهؤلاء بنوه وبناته... وها هو بيت أبى بكر كان كله فى خدمة رسول الله ﷺ وتوجت هذه المكارم بأن تزوج رسول الله ﷺ عائشة بنت أبى بكر أم المؤمنين رضى الله عنها هذا ولم يجتمع لأحد من المهاجرين إسلام أبويه غير أبى بكر وأنه لم يسوء النبى ﷺ قط وعن ابن عباس قال جاء أبو بكر وعلى يزوران النبى ﷺ بعد وفاته بستة أيام فقال على لأبى بكر تقدم يا خليفة رسول الله فقال أبو بكر ما كنت لأتقدم رجلا سمعت رسول الله ﷺ يقول على منى كمنزلتى من ربى، وما كنت أتقدم رجلا سمعت رسول الله ﷺ يقول ما منكم من أحد ألا وقد كذبنى غير أبى بكر وما منكم من أحد يصبح إلا على بابه ظلمة إلا باب أبى بكر فقال أبو بكر سمعت رسول الله يقوله؟ قال نعم فأخذ أبو بكر بيد على ودخلا جميعا. هـ خرجه ابن السمان.

من خصوصيات أبو بكر:

١) عن ابن مسعود عن النبى ﷺ قال:

• لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخى وصديقى وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا.. وخرجه مسلم.

وعن ابن عباس قال-قال رسول الله ﷺ لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخى وصاحبى (خرجه البخارى).

وعن أبى سعيد الخدرى: أن رسول الله ﷺ قال: أن آمن الناس على فى صحبته وماله -أبو بكر.. ولو كنت متخذا خليلا.. لاتخذت أبا بكر خليلا.. ولكن أخوة الإسلام لا يبقين فى المسجد خوخة إلا خوخة أبى بكر. أخرجاه أحمد والترمزى .. أى باب منزل أبى بكر وروايات كثيرة حول هذا المعنى.

٢) عن أبى هريرة قال-قال الرسول ﷺ:

ما نفعنى قط ما نفعنى مال أبى بكر فبكى أبو بكر وقال ما أنا ومالى إلا لك.. خرجه أحمد وابن ماجة.

وعن المسيب أن رسول الله قال -ما- مال رجل من المسلمين أنفع لى من مال أبى بكر -قال وكان رسول الله ﷺ يقضى فى مال أبو بكر كما يقضى فى مال نفسه هـ خرجه عبد الرازق فى جامعة. هـ

وعن الشعبى أن أبا بكر نظر إلى على بن أبى طالب فقال من سرة أن ينظر إلى أقرب الناس قرابة من نبيهم ﷺ -وأعظمهم.. أى بسبب الأخذ عنه غناء وأحفظهم عنده منزلة فلينظر إلى على بن أبى طالب فقال على: لئن قال هذا -إنه لأرف الناس- أنه

لصاحب الرسول ﷺ فى الغار وأنه لأعظم الناس غناء -عن نبيه ﷺ فى ذات يده. هـ خرجه ابن السمان.

وعن أبى هريرة قال- رسول الله ﷺ مالا أخذ عندنا يد إلا وقد كافيناه بها خلا أبا بكر فإن له عندنا يد يكافئه الله بها يوم القيامة. هـ وخرجه الترمزى.

٣) عن ابن عمر قال كنت عند النبى ﷺ -وعنده أبو بكر عليه عباءة قد خلها فى صدرة بخلال -فنزل جبريل فقال يا محمد مالى أرى أبا بكر عباءة قد خلها فى صدره بخلال فقال يا جبريل أنفق ماله على قبل الفتح- قال فإن الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول لك قل له أراضٍ أنت عنى فى فقرك هذا -أم ساخط؟ فقال النبى ﷺ يا أبا بكر إن الله يقرأ عليك السلام ويقول لك أراض أنت عنى فى فقرك هذا -أم ساخط؟ فقال أبو بكر أسخط على ربى؟ أنا عن ربى راض-أنا عن ربى راض- أنا عن ربى راض. هـ خرجه الحافظ بن عبيد وصاحب الصحية والفضائلى هـ.

٤) عن عائشة رضى الله عنها قالت أنفق أبو بكر على النبى ﷺ أربعين ألفا. هـ خرجه أبو جائم وع عروة قال أسلم أبو بكر وله أربعون ألفا- أنفقها كلها على رسول الله ﷺ-وفى سبيل الله...

وعن أسماء بنت أبى بكر قالت: لما خرج رسول الله ﷺ - وخرج أبو بكر معه- احتمل أبو بكر ماله كله معه خمسة آلاف درهم- أو ستة ألف درهم خرج بها معه قالت: فدخل علينا جدى أبو قحافة وقد ذهب بصره وقال: والله إنى لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه -قالت كلا يا أبت إنه قد ترك لنا خيرا كثيرا قالت فأخذت أحجارا فوضعتها فى كوة البيت الذى كان أبى يضع ماله فيه ثم

وضعت عليها ثوبا ثم أخذت ليده... وقلت يا أبت ضع يدك على هذا المال قلت فوضع يده عليه قال لا بأس إذ قد ترك لكم هذا فقد أحسن.. وفى هذا بلاغ لكم.. ولا والله ما ترك لنا شيئاً ولكنى أردت أن أسكن الشيخ بذلك. خرجه ابن اسحاق وما ذكرته أسماء بقية ما كان عنده من مال.. فقد أنفق قبل الهجرة.. ما زاد عن هذا الرقم كما ذكرت الرواية السابقة.. وقد ترك عياله لا مال لهم.. فهذا هو أبو بكر وليس غريبا عليه هذا التصرف فهو الذى قال: مرة حين سئل ماذا تركت لأولادك قال تركت لهم الله ورسوله.

هذا- وقد أعتق أبو بكر سبعة كانوا يعذبون فى الله منهم بلال وعامرين فهيره وعمار وعمار وزبيرة وأم عبيس النهرية- وابنتها وغيرهم- واشترى بلالا بخمس أوقية ذهبا وقالوا- لو أبيت إلا بأمتى لبعناكم- فقال أبو بكر لو أبيتم إلا مائة لأخذته.

٥) عن أنس - عن النبى ﷺ قال- ارحم أمتى بأمتى أبو بكر. هـ أخرجه عبد الرازق هـ

٦) عن أبى الدرداء قال رآنى النبى ﷺ أمشى أمام أبى بكر فقال- يا أبا الدرداء أتمشى أمام من هو خير منك فى الدنيا والآخرة؟ ما طلعتْ شمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبى بكر. هـ خرجه الرد قطنى وعن جابر بن عبد الله قال كنا عند النبى ﷺ فقال يطلع عليكم رجل لم يخلق الله بعدى أحدا خيرا منه وأفضل وله شفاعة مثل شفاعة النبيين؟ هـ

فما برحنا حتى طلع أبو بكر فقام النبى ﷺ فقبله والتزمه. خرجه الحافظ الخطيب أبو بكر أحمد بن ثابت البغدادى. هـ

من هذه يعلم فضل أبو بكر وخصوصيته -وأنه لا أفضل منه بعد رسول الله وأنه يجب احترام الأفضل ولا ينبغى أن يتخطاه أحد فى المشى ولنا فى أصحاب رسول الله القدوة فلابد أن نعرف لأهل الفضل فضلهم وما منا إلا له مقام معلوم.

٧) أبو بكر سيد كهول العرب:

عن إسماعيل بن أبى خالد قال بلغنى أن عائشة نظرت إلى النبى ﷺ فقالت يا سيد العرب فقال ﷺ -أنا سيد ولد آدم- وأبوك سيد كهول العرب وعلى سيد شباب العرب. هـ خرجه أبو نعيم البصرى.

وعن عبد الله بن مسعود: قال اجعلوا-إمامكم خيركم فإن رسول الله ﷺ جعل إمامنا خيرنا بعده. هـ خرجه أبو عمر.

٨) أبو بكر أشجع الناس:

عن محمد بن عقيل عن على بن أبى طالب -إنه قال يوما وهو فى جماعة من الناس- من أشجع الناس؟ قالوا أنت يا أمير المؤمنين قال أما أنى ما برزت أحدا إلا انتصفت منه- ولكن أشجع الناس أبو بكر لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله عريشا وقلنا من يكون مع النبى ﷺ لئلا يصل إليه أحدا من المشركين فوالله مادنا منا أحد إلا أبو بكر شاهرا السيف على رأس رسول الله ﷺ-قال واجتمع المشركون عليه بمكة فهذا يجره وهذا يتلله وهم يقولون- أنت جعلت الالهة- أنت جعلت إله واحداً- فوالله مادنا إليه إلا أبو بكر يضرب هذا ويجاهد هذا أى يطعن- ويتلل هذا ويقول ويلكم- أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله ثم قال على نشدتكم بالله أمؤمن

أل فرعون خير أم أبو بكر قال فسكت القوم لتقوم فقال ألا تجيبون؟

والله لساعة من أبى بكر خير من أهل الأرض من مؤمن آل فرعون رجل كتم إيمانه -وأبو بكر رجل أعلن إيمانه هـ خرجه ابن السمان فى كتاب الموافقة وصاحب الفضائل وهذا يعنى نبؤته رضى الله عنه عند الحوادث ورجولته وشجاعته عند الشدائد.. حتى شهد له على بذلك - فأبو بكر مثبت القلب رحيم فى مواطن الرحمة شديد فى مواطن الشدة وقد قلت أنه صاحب القرارات الصعبة فى أشد الأزمات.هـ

٩) أبو بكر وثباته وشدته يوم بدر:

عن ابن عباس - أن النبى ﷺ قال يوم بدر وهو فى قبه له- اللهم أنشدك عهدك ووعدك- اللهم أن تهلك هذه العصابة لا تعبد بعد هذا اليوم - فأخذ أبو بكر بيده وقال حسبك يا رسول الله قد ألححت على ربك. فخرج وهو يثبت فى الدرع ويقول سينهزم الجمع ويولون الدبر فإن الساعة موعدهم- والساعة أدهى وأمر هـ خرجه البخارى.

١٠) أبو بكر أحب خلق الله إلى رسول الله: عن عائشة قالت لما ماتت خديجة جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون إلى رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله- ألا تتزوج؟ فقال-ومن؟ قالت إن شئت بكرا وإن شئت ثيبا فقال ومن البكر؟ ومن الثيب؟ قالت أما البكر فابنة أحب خلق الله إليك عائشة بنت أبى بكر الصديق- وأما الثيب فسودة بنت أمعة قد آمنت بك واتبعتك.. هـ خرجه أبو الجهم الباهلى وصاحب الفضائل.

من هذه القصة ومن غيرها يعلم أن أبا بكر رضى الله عنه أحب خلق الله إلى رسول الله.. وهذه أيضاً احدى خصوصيات الصديق رضى الله عنه.

١١) أبو بكر وثباته يوم الحديبية:

عن المسور بن مخرقة ومروان بن الحكم حديث صلح الحديبية وفيه قال عمر: فأثبت النبى ﷺ- فقلت يا رسول الله: ألست نبى الله حقا؟ قال بلى- قلت- ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ قال بلى -قلت فلم نعطى الدنية فى ديننا؟ فقال - إنى رسول الله ولست أعصيه وهو ناصرى- قلت أوليس كنت تحدثنا أننا سنأتى البيت فنطوف به؟ قال أو أخبرتك أناتأتيه العام؟ قلت لا قال فإنك أتيه ومطوف به قال فأتيت أبا بكر فقلت يا أبا بكر أليس هذا نبى الله حقا؟ قال بلى قلت- أألسنا على الحق وعدونا على الباطل -قال بلى - قلت فلم نعطى الدنية فى ديننا؟ قال - أى- أبو بكر- لعمر- أيها الرجل - إنه رسول الله- وليس يعصيه- وهو ناصره- فاستمسك بغرزه- فوالله أنه على الحق - قلت أوليس كان يحدثنا أننا سنأتى البيت ونطوف به؟ قال فأخبرك أنت تأتيه العام؟ قلت لا -قال فإنك آتيه ونطوف به- قال عمر فعملت لذلك أعمالا خرجه البخارى ومسلم هـ والغرز- ركاب الرجل الذى يكون فى سرج الراكب من حديد أو نحوه.

ومن هذه القصة يتبين الفارق الكبير بين أبو بكر وبين عمر.. أبو بكر فى ثباته وعمر فى شكه ومن العجيب كان منطق أبى بكر تماماً- كمنطق الرسول ﷺ فى رده على عمر فى كل فقرة من أسئلته.. رغم أن أبا بكر لم يكن حاضرا مجلس عمر مع

رسول الله. ولكن الإيمان الثابت والثقة المطلقة فى رسول الله عليه الصلاة والسلام التى لا تزحزحها الأحداث مهما عظمت رحمة الله على أبى بكر- رجلا .. والرجال قليل.

١٢) أبو بكر : وثباته يوم وفاة رسول الله ﷺ:

عن عائشة رضى الله عنها- قالت: أقبل أبو بكر على فرس من مسكنه بالسنح حتى نزل فدخل المسجد- فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة.. فبصر برسول الله ﷺ وهو مسجى ببردة. فكشف عن وجهه ﷺ وأكب عليه فقبله.. ثم بكى فقال بأبى أنت وأمى لا يجمع الله عليك موتتين- أما الموتة التى كتبت عليك فقدمتها.

قال أبو مسلمة- وأخبرنى ابن عباس أن أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس فقال اجلس فأبى فقال أجلس فأبى.. فتشهد أبو بكر فمال الناس إليه وتركوا عمر فقال: أما بعد فمن كان منكم يعبد محمدا فإن محمدا قد مات.. ومن كان يعبد الله فإن الله حى لا يموت قال الله تعالى. ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ هـ العمران ١٤٤.

قالت فوالله كأن الناس لم يكونوا يعلمون أن الله أنزل هذه الآية حيت تلاها أبو بكر فتلقاها منه الناس فما نسمع بشرا إلا يتلوها. هـ أخرجه الشيخان وعنها- أى عائشة أيضا- إن رسول الله ﷺ مات وأبو بكر بالسنح- تعنى العالية مكان بالمدينة فقام عمر يقول- والله ما مات رسول الله ﷺ فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله ﷺ فقبله وقال: بأبى أنت وأمى طبت حيا وميتا- والذى نفسى بيده يذيقن الموتتين أبدا- ثم خرج فقال أيها الحالف على

رسلك... فلما تكلم أبو بكر جلس عمر فحمد -أى أبو بكر الله وأثنى عليه وقال- إلا- من كان يعبد الله فإن الله حى لا يموت- وقال - إنك ميت وإنهم ميتون.. وقوله وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية كلها.. قال فنشج الناس يبكون هـ خرجه البخارى.. والنشيج البكاء بغير صوت مرتفع وعن سالم بن عبيد قال:

لما مات رسول الله ﷺ كان أجزع الناس كلهم عمر بن الخطاب قال فأخذ بقائم سيفه وقال: لا أسمع أحدا يقول مات رسول الله ﷺ إلا ضربته بسيفى هذا قال- فقال الناس يا سالم اطلب صاحب رسول الله ﷺ وقال : فخرجت إلى المسجد فإذا بأبى بكر فلما رأيته أجهشت بالبكاء. فقال مالك يا سالم؟ أمات رسول الله ﷺ؟ قلت إن هذا عمر بن الخطاب يقول لا أسمع أحدا يقول مات رسول الله ﷺ إلا ضربته بسيفى هذا قال- فأقبل أبو بكر فلما رآه الناس سعوا له فدخل على النبى ﷺ وهو مسجى فوضع البردة على وجهه ووضع فاه على فمه.. واستنشأ الريح ثم سجاه والتفت إلينا فقال وما محمدا إلا رسول قد خلت من قبله الرسل.. الآية وبقية الآيات التى ذكرت. قال عمر فوالله لكأنى لم أتل هذه الآيات قط فقالوا يا صاحب رسول الله- أمات رسول الله ﷺ ؟ قال نعم- قالوا يا صاحب رسول الله من يغسله؟ قال رجال أهل بيته الأدنى فالأدنى- قالوا يا صاحب رسول الله ﷺ أين يدفن؟ قال فى البقعة التى قبضه الله عز وجل فيها- لم يقبضه إلا فى أحب البقاع إليه هـ خرجه الحافظ أبو أحمد حمزة بن محمد بن الحارث بهذا السياق- وكذلك أخرجه الفضائل هـ والترمزى بمعناه.

وفى روايته أنهم قالوا- يا صاحب رسول الله عليه وسلم-

أنصلى عليه؟ قال نعم- قالوا كيف نصلى عليه؟ قال يدخل قوم فيكبرون ويصلون ويدعون له ثم يخرجون.. ثم يدخل غيرهم حتى يفرغوا قالوا يا صاحب رسول الله ﷺ أين يدفن ثم ذكر الحديث خرجه من فضائله-هـ ومرة أخرى أقول أنه أبو بكر رجل المواقف فى الحرب وفى السلم فى الأحوال الدنيوية- والأحوال الأخروية ثباتاً.. وقوة إيمان وفقها.. لقد ثبت وجزع الناس ولما اشتدت الأمور ما لجأ الناس إلا إليه.. وهو وحده الذى ردهم إلى صوابهم.. وهو الذى أشار بمن يغسله عليه الصلاة والسلام- وأين يدفن.. وكيف يصلى عليه الصلاة والسلام وأين يدفن.. وكيف يصلى عليه- عليه الصلاة والسلام- أنه أبو بكر.. الذى أثنى عليه الله عز وجل دون غيره من الناس إذ يقول ثانى اثنين إذ هما فى الغار فلاثمة مقارنة بينه وبين غيره وكم لأبى بكر من مواقف رحمة الله على أبى بكر. هـ

١٣) أبو بكر واختصاصه بالفهم عن رسول الله ﷺ :

عن أبى سعيد الخدرى- أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال إن عبدا خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا. وبين ما عنده فاختار ما عنده.

فبكى أبو بكر وقال فديناك بآبائنا وأمهاتنا- فكان رسول الله ﷺ هو المخير- وكان أبو بكر أعلمنا به- وعند البخارى فبكى أبو بكر فعجبنا لبكائه أن يخير رسول الله ﷺ عن عبد خير فكان رسول الله عليه الصلاة والسلام هو المخير- وكان أبو بكر أعلمنا....

فهذه الرواية أيضا تدل على أن أبا بكر كان أعلم الصحابة..

كما أشرنا إلى ذلك.. عند موقفه من حروب الردة حين أخذ قراره بحرب كل المرتدين.. وقال والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة.. وألله لو منعونى عقالا كانوا يؤدون زكاتها لرسول الله لقاتلتهم عليه.. وغير ذلك من المواقف الكثيرة التى تفيد أن أبا بكر رحمه الله كان أعلم الصحابة. هـ

١٤) أبو بكر وثباته عند الموت:

قالت عائشة لما حضرت الوفاة أبا بكر أردت أن أكلمه فى طلحة بْن عبيد الله فأتته فإذا هو يحشرج فقلت- إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر.. فقال لها يا بنية أو غير ذلك؟ وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد.. اجلسينى فأجلسته فرفع يديه فقال اللهم إنى لم آل- أى لم أقصر. هـ أخرجه أبو حذيفة فى فتوح الشام.

١٥) أبو بكر وشهادة النبى ﷺ بأنه أعلم الناس بالأنساب :

عن عائشة رضى الله عنها- أن النبى ﷺ قال لحسان- لا تعجل- وأت أبا بكر فإنه أعلم قريش بأنسابها حتى يمحص لك نسبى خرجه الفضائل.

وعن ابن عباس قال حدثنى على بن أبى طالب من فيه أى مشافهة مباشرة- قال لما أمر تبارك وتعالى رسول الله ﷺ - أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر فدفعنا إلى مجالس العرب فتقدم أبو بكر وكان مقدما فى كل خير.

وكان رجلا نسابة فسلم وقال من القوم؟ قالوا من ربيعة قال وأى ربيعة أنتم من هامتها أم من لها زمها- فقالوا من ذهل الأكبر- قال فيكم عوف الذى يقال لأحر بوادى عوف؟ قالوا لا -

قال فمنكم جاس بن مرة حامى الزمار ومانع الجار؟ قالوا لا – قال فمنكم الحوفزان – قاتل الملوك... وسالبها أنفسها؟ قالوا لا – قال فمنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة؟ قالوا لا – قال فمنكم أخوال الملوك من كندة؟ قالوا لا – قال فمنكم أصهار الملوك من لحم؟ قالو- لا. قال أبو بكر – فلستم ذهلا الأكبر – أنتم ذهل الأصغر.. فقام إليه غلام من بنى شيبان يقال له دغفل- حين يقل وجهه فقال: إن على سائلنا إن نسأله والعبء لا تعرفه أو تحمله. يا هذا إنك قد سألتنا فأخبرناك ولم نكتمك شيئا.. فمن الرجل؟ قال أبو بكر.. من قريش. قال الفتى بخ بخ – أهل الشرف والرياسة وبخ كلمة استحسان فمن أى القرشين أنت قال من تيم بن مرة.. قال الفتى – أمكنت والله من سواء الثغرة أمنكم قصى الذى جمع القبائل من فهر- وكان يدعى فى قريش مجمعا؟ لا قال فمنكم هاشم الذى قال فيه الشاعر عمر والعلا هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسئتون عجاف قال لا – قال الفتى فمنكم شيبه الحمد عبد المطلب مطعم طير السماء الذى كان وجهه كالقمر يضئ فى الليلة الداخلية الظلماء؟ قال لا. قال فمن أهل الإفاضة بالناس أنت؟ قال لا- قال فمن أهل الحجابة أنت؟ قال لا قال الفتى فمن أهل السقاية أنت قال لا فمن أهل الندوة أنت؟ قال لا فمن أهل الوفادة أنت؟ قال لا- فاجتذب أبو بكر زمام الناقة راجعا إلى رسول الله ﷺ .. فقال الغلام صادف درء الستر درءا يرفعه ... يهبطه حينا – وحينا يرفعه.. أما والله لوثبت لأخبرتك من أى قريش أنت – قال فتبسم رسول الله ﷺ – قال على فقلت يا أبا بكر لقد وقفت من الأعرابى على باقعه قال – اجلس أبا حسن – ما من طامة إلا وفوقها طامة والبلاء موكل بالمنطق وهامها أى رأسها الهازم فى الأصيل جمع

لهزمه بالكسر- والله هامتها الهزمتان عظمتان ناتئتان فى اللحين تحت الأذنين.. وتيم الله بن ثعلبة بن عكابة من بنى ربيعة يقال لهم اللهم زم وذهل حى من بكر- وهما ذهلان كلاهما من ربيعة- أحدهما ذهل من شيبان من ثعلبة بن عكابة والآخر ذهل بن ثعلبة بن عكابة حامى الذمار أى إذا ذمر وغضب حمى وذمر حيث يقال تذامر القوم أى حث بعضهم بعضا وذلك فى الحرب.

وذمر الأسد إذا زأر - والحوزان لقب الحارث بن شريك الشيبانى لقب بذلك لأن قيس بن عاصم التميمى حفره بالرمح حين خاف أن يفوته. ودغفل هو ابن حنظلة النسابة أحد بنى شيبان- ولد غفل والد الفيل- ويقل وجهه- أى خرجت لحيته- والندوة والندى مجلس القوم- ومتحدثهم.. وسميت دار الندوة بمكة لأنهم كانوا ينتدون فيها- أى يجتمعون للمشاورة.. والعبء وبالكسر- والحمل وسوا الثغرة- أى وسطها- والثغرة ثغرة النحر التى بين الترقوتين كأنه استعارها لمكان شرف النسب.. ومسنتون - أى مجدبون وألسنت القوم أى أجدبوا- والدرء- كل ما استترت به.. يهيضه أى يكسره.. وأنه كان رجلا نسابة عالما بأنساب العرب. فليس عالما أو فقيها وليس رجل السلم-والحرب-والمواقف الضعبة فقط وليس هو صاحب كل هذه الخصوصيات التى ذكرناها.. وفقط بل ما زالت لأبى بكر خصوصيات تميزه عن غيره.. فها هو ينسب القوم.. كما لو كان واحدا منهم بل وأكثر.. والعجب أن غلاما-ينسب أبا بكر أيضا.. ويسير به من بطن-إلى فخذ..حتى يصل به.. إلى وضعه الحقيقى كما لو كان أيضا من تميم والقصة فى مضمونها تدل على شرف نسب الرسول ﷺ وأنه

أكرم من أنبتته الأرض أبا وأجدادا ومنذ قديم كما تدل على منزلة وخصوصية أبى بكر فى معرفته وعلمه بأنساب العرب وشهادة الرسول ﷺ له بهذه الميزة كما شهد له بغيرها وها هى قصة أخرى تدل على ذلك:

قال أبو بكر ثم دفعنا إلى مجلس آخر عليهم السكينة والوقار فتقدم أبو بكر فسلم وقال ممن القوم قالوا من شيبان بن ثعلبة فالتفت أبو بكر إلى رسول الله ﷺ فقال بأبى وأمى هؤلاء -غرر الناس-أى سادتهم- وفيهم مفروق بن عمرو وهانئ بن قبيصة والمثنى بن حارثة-والنعمان بن شريك- وكان مفرق قد غلبهم جمالا ولسانا وكان له غديرتان يسقطان على تربية والتربية عظام الصدر- أى خصلتان من الشعر يسقطان على عظمة الصدر وكأن أدنى- أى أقرب القوم مجلسا- فقال أبو بكر العدد فيكم؟ فقال مفروق إنا نزيد على ألف-ولن يغلب ألف من قلة- فقال أبو بكر وكيف المنعة فيكم؟ فقال مفروق-علينا الجهد ولكل قوم حد فقال أبو بكر: فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم؟ قال مفروق إنا لاشد ما يكون غضبا حين نلقى وأشد ما نكون لقاء ما نكون لقاء حين نغضب.. وإنا لنؤثر الجياد على الأولاد والسلاح على اللقاح أى نؤثر الخيل- على الأولاد.. والمعارك على النساء- والنصر من عند الله تعالى- بديلنا مرة نكون لنا الدولة -أى النصر- ويديل علينا مرة- أى تنهزم مرة- لعلك أخو قريش؟ قال أبو بكر.. قد بلغكم أنه رسول الله عليه الصلاة والسلام -الأهوذا فقال مفروق بلغنا أنه يذكر ذلك فالإم تدعو يا أخا قريش؟ فتقدم رسول الله ﷺ فجلس وقام أبو بكر يظله بثوبه فقال رسول الله ﷺ أدعوكم إلى

شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.. وأن محمدا عبده ورسوله وإلى أن تؤونى وتنصرونى- فإن قريشا قد ضاهرت على أمر الله- وكذبت رسله- واستغنت بالباطل عن الحق والله هو الغنى الحميد.. فقال مفروق بن عمرو- وإلام تدعونا يا أخا قريش فوالله ما سمعت كلاما أحسن من هذا؟

فتلا رسول الله ﷺ - ﴿قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم إن لا تشركوا به شيئا.. إلى قوله تعالى فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾ الأنعام ١٥٣.

فقال مفروق وإلى ما تدعونا يا أخا قريش؟ قال فتلا رسول الله ﷺ ﴿أن الله يأمر بالعدل والإحسان.. إلى قوله لعلكم تذكرون﴾ آية ٩٠

فقال مفروق أنك دعوت والله يا أخا قريش إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال- ولقد قوم كذبوك وظاهروا عليك- وكأنه أحب أن يشركه فى الكلام هانئ بن فبيصة- فقال:

وهذا هانئ بن فبيصة شيخنا وصاحب ديننا فقال هانئ: قال سمعت مقالتك يا أخا قريش وإنى أرى إن تركنا ديننا-واتبعناك على دينك بمجلس جلسناه إليك ليس له أول ولا آخر زللا فى الرأى.. وقلة تكره أن أفك عليهم عقدا.. ولكن ترجع- ونرجع وتنظر وننظر وكأنه أحب أن يشركه فى الكلام المثنى بن حارثة فقال: وهذا المثنى بن حارثة شيخنا وصاحب حربنا فقال المثنى بن حارثة: قد سمعت مقالتك يا أخا قريش والجواب فيه جواب هانئ بن فبيصة فى تركنا ديننا ومتابعتك على دينك وإنما نزلنا بين حريتين- اليمانية والشامية- والعراء-الماء يطول مكثه واستنقاعه أو من العراه نهر بالعراق.

فقال رسول الله ﷺ - ما هاتان الصرتان؟ فقال أنهار كسرى ومياه العرب فأما ما كان من أنهار كسرى فذنب صاحبه مغفور وعذره غير مقبول- وإنا- إنما نزلنا على عهد أخذه علينا أن لا نحدث حدثا- ولا نؤى محدثا- وإنى أرى هذا الأمر الذى تدعونا إليه يا أخا قريش مما تكره الملوك. فإن أحببت أن نؤويك وننصرك مما يلى مياه العرب -فعلنا- فقال عليه الصلاة والسلام ما أسأتم فى الرد- إذ أفصحتم بالصدق.. وإن دين الله لن ينصره إلا من حاطه من جميع جوانبه أرأيتم- إن لم تلبثوا- إلا قليلا يورثكم الله أرضهم وديارهم-وأموالهم ويفرشكم نساءهم أتسبحون الله وتقدسونه؟

فقال النعمان بن شريك.. اللهم قلت ذلك- قال فتلا رسول الله ﷺ - ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً - وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً﴾ الأحزاب آية ٤٥.

ثم نهض رسول الله ﷺ قابضا على يد أبى بكر وهو يقول يا أبا بكر بعضهم عن بعض. أى يتمانعون- قال فدفعنا إلى مجلس الأوس والخزرج فما نهضنا حتى بايعوا رسول الله ﷺ قال فلقد رأيت رسول الله ﷺ وقد سر بما كان من أبى بكر ومعرفته بأنسابهم هـ.هـ

ففى ما ذكر دلالة على معرفة أبى بكر الواسعة بأنساب العرب وشهادة رسول الله ﷺ له بذلك ولا يظنن ظان أن- رجوع أبى بكر- عن دغفل فى القصة السابقة- أن أبا بكر فى نسبه شئ نعم ليس فيه شئ من تلك المناصب التى ذكرت.. كالوفادة والرفادة والسقاية إلخ إلا أن أبا بكر من تميم وهى من قريش وأبو بكر ينتسب إلى هذه الشجرة ورجوعه من أمام هذا الفتى لأنه رآه يريد أن ينقص من قدره فكان من الحكمة عدم مجاراته فى الكلام.

وأبو بكر من أفصح العرب وأعرفهم بوجوه الكلام ومحاسنه وحقائقه ومجازاته وأعلمهم بالنسب لكنه لم يكن يستعمل التمويه.. ولا المعاريض التى تشبه الباطل وغفل هذا وإن كان فى الفصاحة والعلم بالنسب كذلك- إلا أنه لا دين له ولا ورع عنده يمنعانه من ذلك.. فإنه أوهم أن أبا بكر ليس من قريش بما عرض به من تعداد أقوام.. ونفى أبى بكر عنهم وهو محقق فى القول.. مبطل فى الإسلام.. لأن أبا بكر من قريش.. ويجتمع مع رسول الله ﷺ فى أحد أجداده هـ. هـ

وأياما كان الأمر فهذه إحدى مميزات وخصوصيات أبى بكر كونه عالما بأنساب العرب وإن كان هناك علماء بالأنساب ربما لا يصلون إلى هذه الدرجة أو ربما لم يكن فى أصحاب رسول الله ما يعدل أبا بكر والعرب كانوا يفخرون بذلك الرجال والنساء وكانوا يحرصون على معرفة الأنساب وقف المأمون أمير المؤمنين قريبا من شاطئ الفرات يوما فرأى فتاة كالقمر ليلة البدر تملأ قربة ماء من النهر فانفلت منها زمام القربة فقالت يا أبتاه أدرك فأها- لقد غلبنى فوها- لا طاقة لى بفيها فسمعها المأمون فأعجب ففصاحتها.. فقال لها من أى العرب أنت قالت لست من الكلاب ولكنى من قبيلة- تقرى الضيف وتضرب بالسيف من أى العرب أنت قال من مضر.. قالت له من أى مضر قال من مضر الحمراء.. وصارت تسأله حتى قال هاشم قالت له من أى الهواشم أنت؟ قال من أكرمها أبا وأما وأعظمها حسبا ونسبا ممن تهابه العرب كلها قالت له إذا-أنت أمير المؤمنين.. وتزوجها وأنجب منها هؤلاء العرب رجالا ونساء وفتيانا وكهولا- نعم إنهم عرب وأبو بكر سيد كهول العرب. هـ هـ

١٦ – أبو بكر – واختصاصه بالفتوى بين يدى رسول الله ﷺ:

عن أبى قتادة قال – قال رسول الله ﷺ من قتل قتيلا له عليه ببينه قلة سلبه. وكنت قتلت رجلا من المشركين.. فقلت من يشهد لى ثم جلست فأعادها فقمت فقلت من يشهد لى؟ ثم جلست فأعادها الثالثة – فقال رجل صدق رسول الله.. سلبه عندى فأرضه عنى فقال أبو بكر – لا الله أذن – والمعنى لا والله – لا أعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله – يعطيك سلبة فقال ﷺ صدق فأعطه فبعث الدرع – فاتبعت به مخرفا فى بنى سلمه.. فإنه لأول مال تأثلته فى الإسلام. هـ أخرجاه وقد كان يفتى فى حياه الرسول أربعة عشر من الصحابة.. منهم عمر وعثمان وعلى وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وعمار بن ياسر وأبى بن كعب ومعاذ بن جبل وحذقية بن اليمان وزيد بن ثابت وأبو الرداء وسلمان الفارس وأبو موسى الأشعرى.

أما الفتوى بحضرة النبى ﷺ – فلم تكن لأحد سوى أبى بكر رضى الله عنه. هـ

وعن محمد بن كعب القرظى قال: بلغنى أنه لما اشتكى أبو طالب شكواه التى قيض فيها قالت له قريش أرسل إلى ابن أخيك يرسل إليك من هذه الجنة التى ذكرها ما يكون لك شفاء فخرج رسول حتى وجد رسول الله ﷺ وأبو بكر جالس معه فقال يا محمد:

إن عمك يقول لك إنى كبير ضعيف سقيم فأرسل إلى من جنتك هذه التى تذكر من طعامها وشرابها شيئا يكون لى فيه شفاء...

فقال أبو بكر إن الله حرمها على الكافرين.. فرجع الرسول

لهم وأخبرهم بمقالة أبى بكر فحملوا عليه بأنفسهم حتى أرسل رسولا من عنده.. فوجدوا الرسول فى مجلسه فقال له مثل ذلك رسول الله ﷺ - إن الله حرمها على الكافرين. هـ خرجه فى فضائل أبى بكر هـ.

فهذه الأحاديث تفيد خصوصية أبى بكر رضى الله عنه وحده بالفتوى فى حضرة رسول الله ﷺ - ولم تكن لأحد غيره رحمه الله.

١٧) أبو بكر كان أعلم الناس فى التعبير عن الرؤيا:

عن ابن عباس رضى الله عنهما- أن رجلا أتى النبى ﷺ عند منصرفه من أحد فقال يا رسول الله إنى رأيت فى المنام ظله تنطف عسلا وسمنا.. والناس يتكففون فمنهم المقل ومنهم المستكثر.. ثم رأيت سببا واصلا من السماء أخذت به فعلوت ثم أخذ به آخر بعدك فعلا ثم أخذ به اخرفا نقطع ثم وصل له فعلا قال- فقال أبو بكر اتركنى أعبرها يا رسول الله- قال أبو بكر أما الظلة فالإسلام- وأما السمن والعسل فهو القرآن حلاوته ولينه.. والناس يتكففون منه فمنهم المقل ومنهم المكثر وأما السبب من السماء فهو الحق الذى أنت عليه به فعلوت ثم أخذ به آخر بعدك فعلا ثم أخذ به آخر فعلا ثم أخذ به أخرفا نقطع ثم وصل له فعلا.. أصبت يا رسول الله قال عليه الصلاة والسلام- أخطأت بعض- قال أقسمت يا رسول الله لا تخبرنى قال- لا تقسم. هـ وأخرجاه ومعنى يتكففون.. مثل يستكفون.. وهو أن يسد كفه يسأل.. والسبب: الحبل فى لغة هزيل.

وعن سعيد بن المسيب قال: رأت عائشة كأن وقع فى بيتها ثلاثة أقمار فقصتها على أبى بكر وكان من أعبر الناس- أى من

أن أعظمهم فى تعبير الرؤيا فقال إن صدقت رؤياك ليدفن فى بيتك خير أهل الأرض ثلاثة فلما قبض النبى ﷺ قال أبو بكر يا عائشة هذا خير أقمارك. هـ خرجها سعيد بن منصور. أقول.. وهذه ميزة أخرى تضاف إلى مميزات الصديق الغير متناهية فهو أعلم الناس بتعبير الرؤيا وكونه يعبر فى حضرة النبى ﷺ - ما كان لأحد أن يجرؤ أن يفعل ذلك إلا أبو بكر لمنزلته من رسول الله ﷺ .

١٨) أبو بكر- واختصاصه بالشورى بين يدى النبى ﷺ وقبوله عليه الصلاة والسلام مشورته :

عن المسورة بن مخرمة ومروان بن الحكم فى قصة الحديبية ومقابلة رسول الله ﷺ عيينة رسول قريش لرسول الله فقال : أى عيينه- أن قريشا جمعوا لك وهم مقاتلوك- وصادوك عن البيت ومانعوك.. أى من الطواف به.. فقال عليه الصلاة والسلام أشيروا أيها الناس على أترون أن أميل إلى عيالهم وذراى هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت-فإن فاتونا كان الله قد قطع عينا من المشركين وإلا تركناهم محرومين؟

فقال أبو بكر: يا رسول الله خرجت عاقدا لهذا البيت لا تريد قتالا لأحد ولا حربا فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه قال- امضوا على اسم الله عز وجل. هـ أخرجاه.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله ﷺ يقول- أتانى جبريل عليه السلام فقال يا محمد إن الله تعالى أمرك أن تستشير أبى بكر ولم تكن أيضا لغيره -نعم شاور الرسول أصحابه فى معركة بدر وأشار عليه الحباب من المنذر وأبو بكر

أيضا والأنصار والمهاجرين بدخول المعركة- لكن عن طريق الوحى فرحمة الله على أبى بكر.

١٩) أبو بكر أول من جمع القرآن فى مصحف واحد:

عن عبد خير قال: سمعت على يقول رحم الله أبا بكر- يقول كان من أعظم الناس أجرا فى المصاحف صاحب الصفوة- هو أول من جمع بين اللوحتين- يعنى القرآن بين ذمتين. هـ خرجه الصنعوه وعن زيد بن ثابت قال أرسل إلى أبو بكر يوم مقتل أهل اليمامة- أى بعد مقتل سرية من حفظة القرآن قتلوا فى اليمامة- فإذا عمر جالسا عنده.. فقال أبو بكر أن عمر جاءنى فقال أن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن- وإنى أخشى أن يستحر القتل بالقراء فى كل المواطن فيذهب من القرآن كثير وإنى أرى أن تأمر بجمع القرآن- قال أى أبو بكر قلت لعمر- كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ - فقال عمر هو والله خير فلم يزل يراجعنى فى ذلك حتى شرح الله صدرى للذى شرح صدر عمر ورأيت فى ذلك الذى رأى عمر قال زيد.. فقال أبو بكر لى-إنك رجل شاب عاقل لا تنهمك وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله عليه الصلاة والسلام فتتبع القرآن فاجمعه- قال زيد: فوالله لو كلفونى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل على مما أمرنى من جمع القرآن- قال قلت كنت تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ فقال أبو بكر هو والله خير فلم يزل أبو بكر يراجعنى.. وفى أخرى فلم يزل عمر يراجعنى حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبى بكر وعمر- قال أى زيد: فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والعسب واللحاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع خزيمة الأنصارى فلم

أجدها مع أحد غيره.. لقد جاءكم رسول من أنفسكم.. الآية خاتمة براءة قال فكانت الصحف عند أبى بكر حتى توفاه الله تعالى ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر. هـ خرجه البخارى.

ومعنى استحر القتل- أى اشتد وكثر - والعسب .. سعف النخل أو الجريد -واللخاف- هى حجارة بيض رقاق لأنه لم يكن يوجد الورق هـ

وقد فعل أبو بكر هذا خشية أن يضيع شئ من القرآن بموت اكثر حفظة القرآن.. وكان القرآن مكتوبا على قطع من العظم - والجلود.. ونحو ذلك فى أحجام غير متناسقة - وكانت موجودة فى بيت رسول الله.. فأخذ زيد هذه القطع وأخذ يراجع ما فيها على الحفظة زيادة فى التوثيق ليراجع المكتوب على المحفوظ فى صدور الرجال.. ليتم جمع وكتابة القرآن على أبلغ وجه من الدقة حفاظا على القرآن الكريم..

وشارك زيد فى هذه المهمة الكبيرة والخطيرة جمع من الصحابة - منهم عمر وأبى بن كعب وغيرهم.

فيعتبر هذا العمل حسنة من حسنات أبى بكر وميزة لم يسبقه غيره لها ومكرمة له.

٢٠) أبو بكر- أول من جعله رسول الله أميراً على الحج:

عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ - استعمل أبا بكر وهو أول من جمع للناس الحج ثم أن النبى ﷺ حج فى العام القابل هـ حديث حسن أخرجه الحافظ أبو الحسن البصرى.

٢١) أبو بكر أول من يدخل الجنة من أمة محمد ﷺ.

٢٢) عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال- أتانى جبريل عليه السلام فطاف بى فى أبواب الجنة فأرانى الباب الذى أدخل أنا وأمتى منه- فقال أبو بكر الصديق بأبى أنت وأمى يا رسول الله ليتنى كنت معك قال: أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتى. خرجه البغوى فى المصابيح الحسان- والملا فى سيرته وصاحب الفضائل وزاد فضرب على منكبة وقال أما أنك أول من يدخل. هـ

٢٣) أبو بكر أول من يرد الحوض على رسول الله ﷺ:

عن أبى الدرداء قال- قال رسول الله ﷺ - أول من يرد على يوم القيامة- أبو بكر الصديق. أخرجه الملاء فى سيرته.

٢٤) أبو بكر يصاحب النبى ﷺ على الحوض ويرافقه فى الجنة:

عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال لأبى بكر- أنت صاحبى على الحوض وصاحبى فى الغار. هـ أخرجه الترمزى وقال حسن صحيح. هـ

وعن ابن عمر أيضا أن رسول الله ﷺ قال- لكل نبى رفيق - ورفيقى فى الجنة أبا بكر هـ وعن الزبير أن النبى عليه الصلاة والسلام قال اللهم أنك جعلت أبا بكر رفيقى فى الغار فاجعله رفيقى فى الجنة. هـ خرجه فى الفضائل.

٢٥) أبو بكر لا يحاسب يوم القيامة من بين الأمة:

عن أنس بن مالك قال – قال رسول الله ﷺ - قلت- لجبريل حين أسرى بى إلى السماء يا جبريل هل على أمتى حساب؟ قال كل أمتك عليها حساب ما خلا أبا بكر فإذا كان يوم القيامة قيل له يا أبا

بكر ادخل الجنة فيقول ما أدخل حتى يدخل معى من كان يحبنى فى الدنيا. هـ خرجه أبو الحسن العتيقى وصاحب الفضائل.

٢٦) أبو بكر- واختصاصه بتجلى الله تعالى له يوم القيامة خاصة:

عن على-عن رسول الله ﷺ قال: ينادى مناد أين السابقون الأولون فيقال من فيقول أين أبو بكر الصديق فيتجلى الله لأبى بكر خاصة وللناس عامة خرجه صاحب الفضائل- وابن بشران.

وعن جابر قال كنا عند النبى ﷺ - إذ جاء وفد عبد القيس فتكلم بعض القوم ولفا- أى تكلم باطلا- فى كلامه- فالتفت النبى ﷺ إلى أبى بكر فقال - يا أبا بكر أسمعت ما قالوا- قال نعم - قال فأجبهم قال : فأجابهم - وأجاد فقال النبى ﷺ يا أبا بكر أعطاك الله الرضوان الأكبر- قال له بعض القوم يا رسول الله وما الرضوان الأكبر قال يتجلى الله عز وجل للعباد عامة ويتجلى لأبى بكر خاصة. هـ أخرجه الملاء وصاحب الفضائل هذه أيضاً خصوصيات لأبى بكر وميزات لم تكن فى غيره.

وسبق أن قلت لقد من الله على أبى بكر بهذه الخصوصيات ووضعه أزلا فى هذه المنزلة وكرمه- كما كرم رسول الله ﷺ .. وجعل فيه هذه المواهب لأن الله علم أزلا أنه رضى الله عنه سيكون أحب الناس إلى رسول الله ﷺ وما زالت خصوصيات أبى بكر تتوالى.

٢٧) أبو بكر واختصاصه بأنه لم يسمع وطء جبريل واحد غيره حين ينزل الوحى:

عن المطلب بن عبد الله بن حطب قال لم يسمع وطء جبريل حين ينزل بالوحى على رسول الله ﷺ إلا - أبو بكر هـ أخرجه بن البخترى.

٢٨) أبو بكر واختصاصه بكتابه "اسمه خلف اسم النبى ﷺ فى كل سماء ومع إسم النبى عليه الصلاة والسلام:

عن أبى هريرة قال- قال رسول الله ﷺ - عرج بى إلى السماء فما مررت بسماء إلا وجدت فيها اسمى مكتوباً - محمد رسول الله- أبو بكر الصديق من خلفى خرجه بن عرفة العبدى والحافظ الثقفى وخرجه فى الفضائل عن ابن عمر. هـ

وعن الدرداء قال- قال رسول الله ﷺ : رأيت ليلة أسرى بى مكتوبا حول العشر فى فرندة خضراء بقلم من نور لا إله إلا الله-محمد رسول الله- أبو بكر الصديق. هـ الرياض النضرة لمحب الطبرى.

٢٩) أبو بكر وخصوصيته بالإمامة فى حياته ﷺ:

عن سهل بن سعد قال- كان قتالا فى بنى عمور بن عوف فبلغ النبى ﷺ فأتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم فقال يا بلال إذا حضرت الصلاة ولم أت- فمر أبا بكر فليصل بالناس قال فلما إن حضرت العصر أقام بلال الصلاة ثم أمر أبا بكر فتقدم وصلى بهم- وجاء رسول الله ﷺ بعد ما دخل أبو بكر فى الصلاة فلما رأوه صفحوا- اى صفقوا- وجاء رسول الله يشق الناس حتى قام خلف أبى بكر.. وكان أبو بكر إذا دخل فى الصلاة لم يلتفت فلما رأى التصفيح أى الصفيف لا يمسك عنه- يعنى لا يتوقف- التفت- فرأى النبى ﷺ خلفه فأومأ إليه النبى ﷺ بيده- أن امضه فقام أبو بكر كهيئته فحمد الله على ذلك ثم مشى القهقرى- أى رجع إلى الخلف- قام فتقدم رسول الله ﷺ وصلى بالناس فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال أبو بكر: لم يكن لابن أبى قحافة أن يئوم رسول

الله ﷺ فقال للناس إذا رابكم فى صلاتكم شئ فليسبح الرجل- وتصفق النساء أخرجه أحمد.

٣٠) أبو بكر- واختصاصه بتقديم النبى ﷺ إياه إماما فى مرض وفاته:

عن أبى ابن عمر- لما اشتد برسول الله ﷺ وجعه- قال- مروا أبا بكر فليصل بالناس- قالت عائشة: يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق إذا أقام مقامك لا يسمع الناس من البكاء- قال مروا أبا بكر فليصل بالناس- فعاودته مثل مقالها فقال: انكن صويحبات يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس. هـ أخرجاه أبوا حاتم واللفظ له.

وعن عائشة أيضاً- فى رواية أخرى: قالت فقلت: يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف- وأنه متى يقم مقامك لا يسمع الناس فلو أمرت عمر؟ فقال- مروا أبا بكر فليصل بالناس- قالت فقلت لحفصة قولى له فقالت له حفصة يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف وإنه متى يقم مقامك لا يسمع الناس قال- انكن صاحبات يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس. هـ وأخرجاه وأبو حاتم. وخرجه الترمزى- وزاد فى آخر فقالت حفظة لعائشة ما كنت لأصيب منك خيرا- وقال حديث حسن صحيح. هـ

وفى بعض طرق الصحيحين انه لما أرسل إلى أبى بكر قال أبو بكر لعمر- يا عمر صلى بالناس فقال عمر أنت أحق بذلك فصلى أبو بكر تلك الأيام.

وعن عبد الله بن زمعة قال- لما استعز برسول الله- أى اشتد به المرض- وانا عنده فى نفر من المسلمين دعاه بلال إلى

الصلاة- فقال مروا من يصلى فخرج عبد الله بن زمعة فإذا عمر فى الناس- وكان أبو بكر غائباً فقلت يا عمر قم فصل بالناس فتقدم وكبر.. فلما سمع النبى ﷺ صوته وقال فأين أبو بكر يأبى الله ذلك والمسلمون فبعث إلى أبى بكر بعد أن صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس.. وفى رواية أن النبى عليه الصلاة والسلام لما سمع صوت عمر خرج حتى أطلع رأسه من حجرته ثم قال لا لا لا ثلاث مرات ليصل بالناس ابن أبى قحافة- يقول ذلك مغضبا هـ أخرجها أبو داود.

وفى رواية ابن اسحق- فلما كبر سمع رسول الله صوته وكان عمر رجلا مجهرا- أى جهور الصوت قال فقال رسول الله ﷺ - فأين أبو بكر؟ يأبى الله والمسلمون قال فبعث إلى أبى بكر فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس قال عبد الله بن زمعة قال لى عمر: ويحك ماذا صنعت بى يا بن زمعة- والله ما ظننت حين أمرتنى إلا أن رسول الله أمرك بذلك ولولا ذلك ما صليت بالناس- قال قلت والله ما أمرنى رسول الله ﷺ بشئ ولكنى حين لم أر- أبا بكر- رأيتك أحق من حضر بالصلاة بالناس. هـ

وغير ذلك من الروايات فى هذه الخصوصية.. ومن هذه الروايات يتبين لنا- خصوصية أبى بكر بإمامته فى الصلاة بالناس فى حياة رسول الله عليه الصلاة والسلام- وفى مرضة.. وأنه ﷺ لم يرض أن يؤم الناس غيره- رغم إلحاح عائشة وحفصة.. وكان هذا التقديم بمثابة ترشيحه للخلافة رضى الله عنه ولذا قال الصحابة بعد وفاة رسول الله-رضيه رسول الله لديننا- أفلا نرضاه لديننا- بأما كونه بكى فى صلاته فلعله تذكر غياب رسول الله ومرضه.. وخلوا القبلة منه- فبكى- وكان أبو بكر- بطبيعته

رجلا بكاء.. وهذا أن دل فإنما يدل على رقة قلبه.. ومن ثم شبهه كمثل رسول الله بالخليل عليه السلام حين قال له وأما أنت يا أبا بكر- كمثل إبراهيم إذ قال فمن تبعنى فإنه منى ومن عصانى فإنك غفور رحيم- وكمثل عيسى إذ قال أن تعذبهم فإنهم عبادك وأن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم. هـ هـ

ومن خلال هذه الروايات يتضح لنا دون ما شك أن أولى الناس بالخلافة بعد رسول الله أبو بكر. هـ

٣١) أبو بكر وإرادة العهد إليه فى الخلافة:

عن عائشة قالت- قال رسول الله ﷺ فى مرضه- ادعى لى أبا بكر أباك وأخاك حتى اكتب كتابا فإنى أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى- ويأبى الله والمؤمنين إلا أبا بكر أخرجاه وعنها قالت لما ثقل رسول الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن بن أبى بكر ائتى بكتف أو لوح- حتى اكتب لأبى بكر كتابا لا يختلف عليه فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم- قال أبى الله والمؤمنون أن يختلف على أبى بكر. هـ أخرجه أحمد.

وعنها قالت لما كان وجع رسول الله ﷺ الذى قبض فيه قال: ادعوا لى أبا بكر فلنكتب لئلا يطمع فى الأمر طامع أو يتمنى متمن ثم قال يأبى الله ذلك والمؤمنون- قالت عائشة- فأبى الله والمؤمنون إلا أن يكون أبى فكان أبى هـ خرجه فى الفضائل وقال بإسناد صحيح على شرط الشيخين. هـ وغير ذلك من الروايات التى تفيد أن رسول الله ﷺ أراد أن يكتب بالخلافة بعده لأبى بكر.. ولكنه عدل عن ذلك ليقينه أن المؤمنين لا يرضون خلافة غيره وأن الله يأبى إلا أن يكون أبو بكر هو الخليفة بعد الرسول ﷺ ولعل ذلك كان عن طريق الوحى. هـ هـ

٣٢) أبو بكر يصلى إماما على فاطمة بنت رسول الله ﷺ لما ماتت:

عن مالك- عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده على بن الحسين- قال لما ماتت فاطمة بين المغرب والعشاء فحرضها أبو بكر وعمر وعثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف فلما وضعت ليصلى عليها قال على رضى الله عنه تقدم يا أبا بكر قال وأنت شاهد يا أبا الحسن أى حاضره- قال نعم تقدم فوالله لا يصلى عليها غيرك.. فصلى عليها أبو بكر رضى الله عنهم أجمعين ودفنت ليلا خرجه البصرى- وخرجه ابن السمان فى الموافقة وهذا مغاير لما فى الصحيح فإنه ورد فى الصحيح- أن عليا لم يبايع أبا بكر حتى ماتت فاطمة.. وحدوث هذا مع عدم البيعة بعيد فى الظاهر ولكنه لاينأتى فى ما حدث- هذا

وعن عامر قال جاء أبو بكر إلى فاطمة وقد اشتد مرضها فاستأذن عليها فقال لها على هذا أبو بكر على الباب يستأذن فإن شئت أن تأذنى له؟ قالت أوذاك أحب إليك؟ قال نعم فدخل فاعتذر إليها وكلمها فرضيت عنه.

وعن الأوزاعى قال بلغنى أن فاطمة بنت رسول الله غضبت على أبى بكر فخرج أبو بكر حتى قام على بابها فى يوم حار ثم قال لا أبرح مكانى حتى ترضى عنى بنت رسول الله ﷺ فدخل عليها على فأقسم عليها لترضى-فرضيت. هـ أخرجه ابن السمان فى الموافقة.

٣٣) أبو بكر واختصاص بيته بوجود أربعة فيه- بعضهم ولد بعضهم- كلهم صحابة:

كلهم سمعوا النبى ﷺ -وآمنوا به- وردا عنه وهم أبو بكر وأبوه قحافة وابنته أسماء وابنها عبد الله بن الزبير.

وعن موسى بن عقبة قال لا نعلم أربعة أدركوا النبى ﷺ - هم وأبناؤهم- إلا هؤلاء الأربعة أبو قحافة وأبو بكر وعبد الرحمن بن أبى بكر وأبو عتيق بن عبد الرحمن بن أبى بكر واسم أبى عتيق محمد هـ خرجه القاضى أبو بكر بن مخلد وهذا أبو عتيق ولد فى حياة رسول الله ﷺ. هـ

وهذه أيضاً خصوصية لبيت أبى بكر أربعة كلهم صحابة ومن أب واحد مكرمة من المكارم التى اختص بها وهذه منقبة ليست فى بيت أحد من أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام إلا فى بيت أبى بكر رضى الله عنه. هـ

٣٤) أبو بكر- وما نزل فيه من القرآن أو بسببه:

قوله تعالى فى سورة براءة ﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ التوبة آية ٤٠

ولا خلاف بأن المراد بثانى اثنين هو أبو بكر وأنه المراد بصاحبه عن الحسن قال والله لقد عاب الله عز وجل أهل الأرض جميعا بهذه الآية الكريمة إلا أبا بكر هـ أخرجه فى فضائله وعن الشعبى مثله خرج الواحدى وعن عمرو بن الحارث أن أبا بكر قال أيكم يقرأ سورة التوبة قال رجل أنا فقرأ فلما بلغ إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فبكى أبو بكر وقال أنا والله صاحبه وقال فى قوله تعالى ما نزل الله سكينة عليه.. يعنى على أبى بكر فأما النبى ﷺ فكانت السكينة عليه قيل ذلك. هـ

نعم أكرم بها من معجزة أن ينزل فى رجل أى رجل قرآن يكرمه ويثنى عليه مدى الدهر يقرأه المسلمون فى الدنيا وفى الآخرة إذ يقول لصاحبه ثانى اثنين إذ هما فى الغار كلمات من نور تضاف إلى سجل أبى بكر رضى الله عنه- هـ

ومن الآيات أيضاً: قوله تعالى ﴿وَلاَ يَأْتَلِ أُوْلُوا الفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي القُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلاَ تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

عن عائشة فى حديث الإفك وفى قصة مسطح بن أثاثه قالت حلف أبو بكر أن لا ينفق عليه أبدا فنزل قوله تعالى : ﴿وَلاَ يَأْتَلِ أُوْلُوا الفَضْلِ مِنكُمْ إلى قوله أَلاَ تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ الآية ٢٢ من سورة النور.

قال أبو بكر والله إنى لأحب أن يغفر الله لى فرجع إلى مسطح النفقة التى كان ينفق عليه فقال لا أنزعها منه أبدا هـ أخرجاه

وكان مسطح ابن خالة أبى بكر وكان ممن شهد بدراً وكان أبو بكر يعوله فلما حدثت قصة الإفك خاض مسطح مع الخائضين فى عائشة دون أن يراعى حرمة قرابة أو غيرها فغضب عليه أبو بكر وكان ما كان.

ومن الآيات قوله تعالى : ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ﴾ الآية ٣٣ من سورة الزمر.

قال على بن أبى طالب : "الذى جاء بالصدق محمد ﷺ والذى صدق به هو أبو بكر رضى الله عنه هـ أخرجه ابن السمان فى الموافقة- وأخرجه فى فضائله" قوله تعالى﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ

سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ الآية ٩ من سورة الزمر.

وعن ابن عباس قالت نزلت فى أبى بكر وقيل غير ذلك.. ومن الآيات قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾الآية ٣٠ من سورة فصلت.

قال ابن عباس نزلت فى أبى بكر ذكره الواحدى

ومن الآيات قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِناً يَوْمَ القِيَامَةِ﴾ الآية ٤٠ من سورة فصلت.

قال ابن عباس-هو أبو جبريل- وأبو بكر وقيل غير ذلك حكاه الثعلبى. هـ

ومن الآيات قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ المُسْلِمِينَ﴾ هـ الآية ١٥ من سورة الحقاق.

قال ابن عباس: نزلت فى أبى بكر فاستجاب الله له فأسلم والده وأولاده كلهم رواة عقيل بن خالد - والواحدى فى أسباب نزول القرآن الكريم.

ومن الآيات قوله تعالى ﴿لاَ يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾سورة الحديد آية ١٠. قال الكلبى نزلت فى أبى بكر ... ذكره الوحدى.

ومن الآيات قوله تعالى ﴿لاَ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ سورة المجادلة آية ٢٢.

عن أبى حريج أن أبا قحافه سب النبى ﷺ فصكه أبو بكر صكه شديدة سقط منها - ثم ذكر ﷺ قال أفعلته؟ قال نعم قال فلا تعد إليه فقال أبو بكر والله لو كان السيف قريباً منى لقتلته فنزلت. هـ خرجه الواحدى وأبو الفرد وقيل نزلت فى جماعة .. هـ.

ومعلوم لدى أهل العلم أن سبب النزول قد يتعدد فقد تنزل الآية بعد عدة أسباب لتشملها جميعاً.

ومن الآيات التى نزلت فى أبى بكر قوله تعالى: الآية ٦ من سورة الليل" فعن عبد الله بن الزبير عن بعض أهله قال: قال أبو قحافه لأبنه "أبى بكر أراك تعتق رقاباً ضعافاً أفلوا أنك فعلت واعتقت رجالاً يمنعونك ويقومون دونك فقال أبو بكر يا أبت إنما أريد ما أريد قال فما نزلت هذه الآية إلا فيه وفى ما قاله أبوه فأما من أعطى وأتقى وصدق بالحسنى - إلى آخر السورة - خرجه أبن إسحاق الواحدى فى أسباب النزول. هـ

وقد روى ما يدل على حكمها ... فعن على رضى الله عنه قال - قال رسول الله ﷺ "ما منكم من أحد إلا كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار قالوا يا رسول الله أفلا نتكل؟. أعملوا فكل ميسر لما خلق له - ثم قرأ فأما من أعطى وأتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وما من بخل وأستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى. هـ أخرجاه ولا تضاد بينهما للجواز أن تكون نزلت بسبب فعل أبى بكر ثم عمم الحكم هـ

وعن أبن عباس أن أبا بكر لما أشترى بلالا وأعتقه قال المشركون ما فعل ذلك أبو بكر إلا ليدٍ كانت لبلال عنده فنزلت - وما لأحد عنده نعمة تجزى- الآية ١٩ من الليل. هـ إلى أخر السورة خرجه الواحدى.

وقال أبن مسعود إن السورة كلها نزلت مدحاً فى أبى بكر الصديق وما فيها من ذم فى أمية بن خلف سيد بلال الذى أبتاعه أبو بكر منه -أى فيها من ذم فى أميه بن خلف سيد بلال الذى أبتاعه أبو بكر منه -أى اشتراه- فقوله تعالى إن سعيكم لشتى سعى أبى بكر وأميه فأما من أعطى وأتقى وصدق بالحسنى -لا إله إلا الله- يعنى أبا بكر فسنيسره لليسرى -أى الجنة- وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى -أى بلا إله إلا الله -يعنى أمية وأبيا- أبنا خلف -فسنيسره للعسرى - أى النار - وتردى -أى مات- وهلك والأشقى -أى الذى كذب وتولى- وهما أمية وأبى.

هذه الآيات التى ذكرناها نزلت فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه وقد تكون فيه وقد يكون بعضها فيه وفى غيره وعلى أى حال فهى أعظم المميزات للصديق رضى الله عنه.

وتدل على عظم شأنه ومنزلته عند الله وعند رسوله وأيضاً عن المؤمنين ولا غرابة فى ذلك وقد تكون فيه وقد يكون بعضها فيه وفى غيره ...

وعلى أية حال فهى من أعظم المميزات للصديق رضى الله عنه .. وتدل على عظم شأنه ومنزلته عند الله وعند رسوله وأيضاً عند المؤمنين ولا غرابة فى ذلك ... فها هو أبو بكر ...

أبو بكر وتنعمه فى الجنة:

عن أنس أن النبى ﷺ قال إن طير الجنة كأمثال البخت نزعاً فى شجرة الجنة قال أبو بكر يا رسول الله إن هذه الطير ناعمة فقال - أكلها أنعم منها قالها ثلاثا وإنى لأرجو أن تكون ممن يأكل منها. هـ خرجه أحمد.

وعن أبن عمر قال عن النبى ﷺ طوبى .. فقال "يا أبا بكر هل بلغك ما طوبى" قال الله ورسوله أعلم قال طوبى شجرة فى الجنة لا يعلم ما طولها إلا الله عز وجل يسير الراكب تحت غصن من أغصانها سبعين خريفاً يقع عليهما طير أمثال البخت فقال أبو بكر إن هذا الطير لناعم يا رسول الله قال ... أنعم منه من يأكله وأنت منهم إنشاء الله تعالى يا أبا بكر. هـ خرجه العلمى.

وعن أنس قال- قال رسول الله ﷺ لما دخلت الجنة ليلة أسرى بى فنظرت إلى برج أعلاه حرير فقلت يا جبريل لمن هذا البرج؟ فقال لأبى بكر. هـ خرجه فى فضائله وعن عمر قال - قال رسول الله ﷺ: "إن فى الجنة حوراً خلقهن الله تعالى من الورد يقال لهن الورديات لا يتزوجن بهن إلا نبى أو صديق أو شهيد وإن لأبى بكر منهن أربعمائة. هـ

وهناك أحاديث أخرى فى تنعمه رضى الله عنه فى الجنة وما أعده الله له وأن أهل الجنة يتشوقون إليه ويسلمون عليه إذا دخلها وغير ذلك من الفضل نعم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.هـ

نبذ من فضائل أبى بكر:

جاء فى كتاب الرياض النضرة فى مناقب العشرة للإمام أبى

جعفر أحمد -الشهير بالمحب الطبرى- قال أبو عمر وغيره واللفظ له -لا تختلفون أن أبا بكر شهد بدرا- والحديبية مع رسول الله ﷺ ولم يكن معه فى الغار غيره .. وإنه كان رفيقه من أصحابه .. وإنه قام بقتال أهل الردة وظهر من فضل رأيه فى ذلك وشدة بأسه مع لينه .. مالم يحتسب .. أى لغيره وأظهر به دينه .. وقتل على يديه كل من ارتد عن دين الله حتى ظهر أمر الله وهم كارهون وقال صاحب الصفوة -ذكر أهل العلم بالتواريخ -أنه رضى الله عنه- ولم يفته مشهد من المشاهد مع رسول الله ﷺ وأنه يثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد حين أنهزم الناس ورفع إليه رسول الله ﷺ رأيته العظمى يوم تبوك. وأنه تنزه عن شرب المسكر فى الجاهلية والإسلام -وإنه أول من فاء تحرزاً من الشبهات. هـ هذا

وقد كان أبو بكر خيراً كله .. عن طارق قال جاء ناس إلى ابن عباس وقالوا له أى رجل كان أبو بكر قال كان خيراً كله - أو قال كالخير كله على حدة كانت فيه. هـ

وعن عبد خير عن على قال: قال رسول الله ﷺ: الخير ثلاثمائة وسبعون خصلة إذا أراد الله بعبد خيراً جعل فيه واحدة منهن فدخل بها -الجنة- قال هال أبو بكر يا رسول الله هل فى شىء منها قال نعم جمع من كل خرجه من فضائله وخرجه من فضائله وخرجه أبن البهلوان من حديث سلمان بن يسار عن النبى ﷺ .هـ وعن أبن عباس قال رأيت رسول الله ﷺ واقفاً مع على إذ أقبل أبو بكر فصافحه النبى ﷺ وعانقه وقبل فاه أبى بكر فقال ﷺ يا أبا الحسن منزلة أبى بكر عندى كمنزلتى عند ربى هـ خرجه الملاء فى سيرته.

أبو بكر يكتم سر النبى ﷺ:

عن عمر بن الخطاب قال تأيمت حفصة من خنيس بن خذاقه وكان شهد بدرا فلقيت عثمان بن عفان فقلت إن شئت أنكحتك حفصه فقال أنظر ثم لقينى فقال بدالى أن لا أتزوج يومى هذا فلقيت أبا بكر فعرضها عليه فصمت فكنت عليه أوجد منى على عثمان فلبثت ليالى ثم خطبها رسول الله ﷺ فأنكحتها إياه ثم لقينى أبو بكر فقال لعلك وجدت على حين لم أرجع إليك فقلت أجل فقال إنه لم يمنعنى أن أرجع إليك إلا إنى قد علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها فلم أكن لأفشى سر رسول الله ﷺ ولو تركها لنكحتها. هـ أخرجه البخارى هذا وقد عرض عمر رضى الله عنه حفصه على عثمان ثم أخرجه البخارى ه. وقد عرض عمر رضى الله عنه حفصته على عثمان ثم على أبى بكر لما كان بينه وبينهما من الود والصحبة ومن هنا لا بأس أن يعرض الشخص لخطبة أبنته أو أخته لمن يراه كفء وأهلا لذلك ويتميز بالصلاح والتقوى تأسياً بعمر ولا غضاضه فى ذلك. هـ

صلة أبى بكر لقرابة رسول الله أكثر من قرابته رضى الله عنه:

عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال أبو بكر والله لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلى أن أصل من قرابتى. هـ

وعن أنس قال بينما رسول الله عليه الصلاة والسلام جالساً فى المسجد قد طاف به أصحابه إذ أقبل علىّ أبن أبى طالب فوقف فسلم ثم نظر مجلساً -أى مكاناً يجلس فيه- يشبهه فنظر رسول الله ﷺ فى وجوه اصحابه أيهم يوسع له فكان أبو بكر جالساً على

يمين النبى ﷺ فتزحزح له عن مجلس وقال ها هنا يا أبا الحسن فجلس بين رسول الله وبين أبى بكر قال أنس فرأيت السرور فى وجه رسول الله على أبى بكر فقال يا أبا بكر إنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذو الفضل خرجه أحمد فى المناقب وأبن السمان فى الموافقة.

وما يقرب من هذا -وما روى عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه- أنه جلس على منبر النبى ﷺ فصعد إليه الحسن فقال انزل عن مجلس أبى -فقال مجلس أبيك- لا مجلس أبى وبكى وأجلسه فى حجرة وبكى وقال على والله ما هذا عن رأيى فقال والله ما أتهمتك ... وفى رواية فبلغ ذلك علياً فجاء وقال أعوذ بالله من غضب الله وغضب خليفة رسول الله ﷺ ثم قال والله ما أمرناه فقال أبو بكر والله ما أتهمتك هـ خرجه أبن السمان.

أبو بكر وما جاء فى حسن صلاته- وأدعيته ... وتسبيحه:

عن عروة -عن عائشة-. قالت لى أبواك والله من الذين أستجابوا لله وللرسول من بعد ما أصابهم القرح خرجه مسلم وفى رواية يعنى أبا بكر والزبير وقد خرجه البخارى فى فضل الزبير.

وعن عبد الرازق قال أهل مكة يقولون أخذ بن جريح الصلاة من عطاء وأخذها عطاء من الزبير وأخذها أبن الزبير من أبى بكر وأخذها أبو بكر من رسول الله ﷺ خرجه فى الصفوة.

وعن أنس قال صلى أبو بكر بالناس الفجر فقرأ البقرة فى ركعتيه فلما أنصرف قال له عمر يا خليفة رسول الله ما أنصرفت حتى رأينا أن الشمس قد طلعت قال لو طلعت لم تجدنا غافلين خرجه البقوى. والمخلص الذهبى هـ

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه عن أبى بكر أنه قال لرسول الله ﷺ علمنى دعاء أدعو به فى صلاتى قال: قل اللهم إنى ظلمت نفسى ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فأغفر لى مغفرة من عندك وأرحمنى إنك أنت الغفور الرحيم أخرجاه هـ

أبو بكر وخوفه من الله تعالى وأعترافه:

عن الحسن قال "كان أبو بكر يقول يا ليتنى كنت شجرة تعضد وتؤكد وعن أبى عمران الجونى عن أبى بكر أنه كان يقول لوددت أنى شعره فى جنب عبد مؤمن هـ خرجهما فى الصفوة وعن أبن عباس قال لما نزل قوله تعالى: ﴿لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ الحجرات ٢ أبى أبو بكر أن لا يكلم النبى ﷺ إلا كأخى السرار هـ -أى بصوت منخفض- خرجه الواحدى وخرج فى فضائله معناه.

وعن عبد الرحمن بن عوف -وعن طريق بن شهاب- قال: قال أبو بكر لما نزلت "الآية ٣ الحجرات" أليت على نفسى أن لا أكلم رسول الله ﷺ إلا كأخى السراره أخرجه الواحدى.

وعن أبى بكر رضى الله عنه قال: "كنت عند النبى ﷺ فنزلت هذه الآية من يعمل سوء يجزى به النساء آية ١٢٣".

فقال رسول الله ﷺ "يا أبا بكر ألا أقرئك آيةً أنزلت على قلب رسول الله ﷺ" قال "فأقرأها" قال "فلا أعلم إلا أنى وجدت انقصاماً فى ظهرى حتى تمطأت لها فقال رسول الله ﷺ "ما شأنك يا أبكر؟"

فقلت "يا رسول الله بأبى وأمى وأيا لم يعمل سوءً أو إنا المجزيون بما عملنا؟" فقال رسول الله ﷺ "أما أنت يا أبا بكر

وأصحابك المؤمنون فتجزون بذاك حتى تلقوا الله وليس لكم ذنوب وأما الآخرون فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا به يوم القيامة هـ خرجه فى فضائله هـ وهكذا نرى أبا بكر فى صلاته يتقنها ويحسنها ويطيل القراءة فيها وهكذا يكاد فى أدبه مع رسول الله ﷺ فكان إذا كلمه كلمه بكا وصوته لا يسمع انخفاضاً عن صوت رسول الله وهكذا نراه يدعو ربه ويناجيه ونراه خائفاً من الله ومن ذنوبه رغم أنه من المبشرين بالجنة ولنا فيه وفى غيره من صحابة رسول الله القدوة الطيبة تشبهوا إن لم تكونوا مثلهم فإن التشبه بالرجال فلاح.

أبو بكر وورعه:

عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان لأبى بكر غلاماً يخرج له الخراج وكان أبو بكر يأكل من خراجه فجاء يوماً بشىء فأكل منه أبو بكر فقال له الغلام تدرى ما هذا؟ فقال أبو بكر ما هو؟ قال كنت تكهنت لإنسان فى الجاهلية وما أحسن الكهانة إلا أنى خدعته فلقينى فأعطانى فهذا الذى أكلت منه فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شىء فى بطنه أخرجه البخارى. هـ وعن زيد بن أرقم قال كان لأبى بكر غلام يغل عليه فآتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة فقال له المملوك مالك كنت تسألنى كل ليلة ولم تسألنى الليلة فقال حملنى على ذلك الجوع من أين جئت بهذا؟ قال مررت بقوم فى الجاهلية ترقبت لهم فوعدونى فلما أن جاء اليوم مررت بهم فإذا عرس لهم فأعطونى فقال إف لك كدت تهلكنى فأدخل يده فى حلقه وجعل يتقيأ وجعلت لا تخرج فقيل له إن هذه لا تخرج إلا بماء فدعا بعس ماء -أى كوب ماء- فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها فقال له يرحمك الله كل هذا من أجل اللقمة؟ فقال -لو- إن لم

تخرج إلا مع نفسى لأخرجتها سمعت رسول الله ﷺ يقول: "كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به فخشيت أن ينبت شىء من جسمى من هذه اللقمة . هـ خرجه فى الصفوة والملأ فى سيرته. هـ هـ

معنى يغل عليه (أى يأتيه بغلته وفلان يغل على فلان وأغل القوم إذا بلغت غلتهم) والعكس (القدح العظيم أو الكوب الكبير) هـ والكهانه (الأخبار عن المغيبات فى المغيبات فى مستقبل الزمان) فكان من العرب من له تابع من الجن يلقى إليه الأخبار وكان من العرب أيضاً من يعرف الأمور بمقدماتها وأسبابها من خلال كلام من يسأله أو من فعله أو حاله.هـ

كالذى يطلق عليهم فى بعض البلدان ضرابين الرمل وكانت هذه المعاملات جائزة بينهم لذا قال ما أحسن الكهانة.

وعن مجاهد قال لما نزل عذر عائشة من السماء -أى براءتها من الإفك التى رميت به- جاء أبو بكر وجلس عند رأسها فقالت قد أنزل الله عذرى يغير حمد منك ولا صاحبك فهلا عذرتنى فقال لها أبو بكر فكيف أعذرى يغير حمد منك ولا صاحبك فهلا عذرتنى فقال لها أبو بكر فكيف أعذرك بما لا أعلم. هـ خرجه فى فضائله وقال حديث حسن. هـ

. وعن قبيصة بن ذؤيب قال جاءت الجدة إلى أبى بكر فسألته ميراثها فقال مالك فى كتاب الله شىء وما علمت لك فى سنة رسول اللهﷺ شيئاً فأرجعى حتى أسأل الناس فسأل الناس فقال المغيزه بن شعيه فأنفذه لها أبو بكر. هـ خرجه أحمد وأبو داود والترمزى وصححه أبن ماجه. هـ

وعن عائشة رضى الله عنها قالت جمع أبى الحديث عن رسول الله ﷺ فكان خمسمائة حديث فبات ليلته يتلقب قالت: ففمنى فقلت لأى شىء تتقلب لشكوى أو لأى شىء بلفك؟ فلما أصبح قال: أى بنيه هلمى الأحاديث التى هى عندك قالت فجئته بها فدعى بنار فأحرقها فقلت مالك يا أبت مالك تحرقها؟

قال ما بت الليلة خشيت أن أموت وهى عندى فيكون فيها أحاديث عن رجل ائتمنته ووثقت به ولم يكن كما حدثنى فأكون قد تقلدت ذلك. هـ خرجه من فضائله وقال غريب.

وعن عائشه أيضاً قالت:

لما مرض أبو بكر مرضه الذى مات فيه فقال أنظروا مازاد فى مالى منذ دخلت فى الإمارة فابعثوا به إلى الخليفة فنظرنا فإذا هو عبد نوبى يحمل صبيانه وإذا كان ناضح كان يسقى بستانه فبعثنا بهم إلى عمر فبكى عمر وقال رحمة الله على أبى بكر لقد أتعب من بعده تعباً شديداً خرجه صاحب الصفوة والفضائلى هـ وخرجه عفان ابن قتيبه فى المعارف.

والبقوى معجمه وتخريج البغوى بمعناه ولفظه: "بنيه إنى كنت أتجر قريش -أى أعظمهم تجاره- وأكثرهم مالاً - فلما شغلتنى الإمارة رأيت أن أصيب من هذا المال فأصبت هذه العبارة القطوانية وحلابا وعبداً فإذا مت فأسرعى به إلى أبن الخطاب يا بنيه ثيابى هذه فكفنينى فيه قالت فبكت وقالت يا أبت نحن أيسر من ذلك فقال غفر الله لك وهل ذلك إلا المهل قالت فلما مات بعثت بذلك لابن الخطاب فقال يرحم الله أباك لقد أحب أن لا يترك لقائل مقالا.هـ

والناضح (البعير يستقى عليه) والأثنى ناضحه والعباءه القطوانيه (نسبة إلى قطوان موضع بالكوفه) والحلاب (الإناء يحلب فيه) والمهل هنا القبيح الصديد.هـ

هذا هو أبو بكر فى ورعه وخوفه من الله تعالى وبعده عن أكل ما فيه شبهه وعدم استغلاله لمال المسلمين إلا بقدر ضرورة أكله فى حياته فهو بعيد تماماً عن ما يطلق عليه الآن المال العام وبعده عن الفتوى فى ما لا يعلم ولم يستح أن يسأل أصحابه عن الذى يجهله كما حدث فى ميراث الجدة ووصيته عائشه أن ترجع إلى بيت المال ما أخذه حال حياته ...

إنه أبو بكر الورع الزاهد الفقيه المؤدب مع رسول الله ومع غيره البعيد عن الترف الذى دأب أن يأكل ماله حتى كاد أن يخرج نفسه من أجل نعمة فيها شبهه ... ولعلنا نقتدى بأبى بكر رضى الله عنه.

أبو بكر وما جاء فى الترغيب فى محبته:

عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: "حب أبى بكر واجب على أمتى خرجه الحافظ السلفى فى مشيخته" وعن أنس أيضاً: كنا فى بيت عائشه أنا ورسول الله ﷺ وأبو بكر وأنا يومئذ ابن خمس عشرة سنة فقال رسول الله ﷺ: "يا أبا بكر ليت إنى لقيت إخوانى فإنى أحبهم" فقال أبو بكر يا رسول الله نحن أخوانك" قال: "أنتم أصحابى إخوانى الذين لم يرونى وصدقونى وأحبونى حتى إنى لأحب إلى أحدهم من ولده ووالده" قالوا يا رسول الله إنا نحن إخوانك قال: "أنتم أصحابى ألا تحب يا أبا بكر قوماً أحبوك بحبى إياك" قال: فأحبهم ما أحبوك بحبى إياك. هـ خرجه الأنصارى وعن

أبن عمر قال: قال رسول الله ﷺ لما كانت الليلة التى ولد فيها أبو بكر الصديق رضى الله عنه أقبل ربكم عز وجل على جنة عدن فقال وعزتى وجلالى لا أدخلك إلا من أحب هذا المولود. هـ خرجه على بعد نعيم البصرى وقال غريب من حديث الزهرى عن نافع - وخرجه الملاء فى سيرته.

وعن قيس بن أبى حازم قال لقى أبو بكر الصديق على بن أبى طالب فتبسم أبو بكر فى وجه على فقال له علىّ: مالك تبسمت؟ فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يتجاوز الصراط إلا من كتب له على بن أبى طالب الجواز فضحك على وقال: ألا أبشرك يا أبا بكر؟ قال رسول الله ﷺ لايكتب الجواز إلا لمن أحب أبا بكر هـ خرجه ابن السمان. هـ وغير ذلك من الأحاديث التى جاءت فى كتاب الرياض النضره فى مناقب العشرة للمحب الطبرى هذا وإن كان احتمال الضعف فى بعض هذه الروايات وارد إلا أنها فى مجموعها تدل على عظمة أبى بكر ومنزلته فى الأمة بوجه عام وعند رسول الله بوجه خاص وعند الله تعالى على وجه أخص وما سردناه من روايات فى شأنه لتدل يقيناً انفراده بمجموع هذه الصفات وورعه وتقواه وخوفه من الله ورجولته فى الحق وإنه محب ومحبوب وأن الله جمع فيه من خصال الخير ما لم يجمع فى أحد بعد رسول الله ﷺ وأظننى أن الناس مفطورون على حب الصديق رضى الله ولم يختلف على حبه أثنين شأنه شأن المسلمين فى كونهم مفطورون على حب رسول الله ﷺ وأهل بيته.هـ

أبو بكر وبيعته بالخلافة:

حكى الواقدى أن أبا بكر بويع بالخلافه يوم قبض رسول الله

ﷺ يوم الاثنين لست عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة إحدى عشرة وقال ابن قتيبه وأبو عرم بويع بالخلافة يوم قبض رسول الله ﷺ في سقيفة بني مساعدة وبويع بيعته العامة على المنبر يوم الثلاث من غير ذلك اليوم قال أبو عمر وتخلف عن بيعته سعد بن عبادة وطائفة من الخزرج وفرقة من قريش ثم بايعوه بعد غير سعد وقيل لم يتخلف عنه أحد من قريش يومئذ وقيل تخلف عنه علي والزبير وطلحه وخالد بن العاص ثم بايعوه بعد ثم لم يزل على سامعا مطيعاً له يثني عليه ويفضله. هـ

قال ابن قتيبه وارتدت العرب إلا القليل منهم يمنع الزكاه فجاهدهم حتى استقاموا وبعث عمر على الحج فحج بالناس سنة إحدى عشرة وقتح اليمامة وقتل مسيلمة الكذاب والأسود العنسي بصنعاء وقاتل جموع أهل الردة إلى أن رجعوا إلى دين الله تعالى وحج بالناس أبو بكر سنة أثنتى عشرة ثم صدر إلى المدينة وبعث الجيوش إلى الشام والعراق.

وذكر صاحب الصفوة أنه أعتمر في رجب سنة أثنتى عشرة فدخل مكة ضحوة وأتى منزله وأبو قحافه جالساً على باب داره ومعه فتيان يحدثهم فقيل له هذا أبنك فنهض قائماً وعجل أبو بكر أن ينيخ راحلته فنزل عنها وهي قائمة فجعل يقول يا ابت لا تقم ثم ألتزمه أي حضنه وقبل بين عيني أبي قحافه وجعل أبو قحافة يبكي فرحاً بقدومه.

وجاءوا إلى مكة عتاب بن أسيد وسهيل بن عمرو وعقبة بن عكرمه بن أبي جهل والحارث بن هشام فسلموا عليه سلام عليك يا خليفة رسول الله ﷺ وصافحوه جميعاً فجعل أبو بكر يبكي حين يذكرون رسول الله عليه الصلاة والسلام ثم سلموا على أبي قحافه

فقال أبو قحافه يا عتيق هؤلاء الملأ فأحسن صحبتهم فقال أبو بكر يا ابت لا حول ولا قوة إلا بالله طوقت عظيماً من الأمر لا قوة لى به ولا يدان إلا بالله يقصد الخلافة وقال هل أحد يشتكى ظلامه؟ فما آتاه واحد وأثنى على واليهم. والملأ (الجماعة من أشراف الناس) لأنهم يملؤن القلب والعين مهابه وكان حاجبه سديفاً مولاه وكاتبه عثمان بن عفان وعبد الله بن الأرقم.

وكان نقش خاتمه نعم القادر الله وهذا الخاتم لم يكن أبو بكر يطبع به إنما كان يطبع بخاتم رسول الله ﷺ أى على الرسائل التى تصدر من دار الخلافة.هـ

وعن أبن عمر قال أتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من ورق فكان فى يده ثم كان فى يد أبى بكر ثم كان فى يد عمر ثم فى يد عثمان حتى وقعَ فى بئر أريس نقشه محمد رسول الله وفى بعض الطرق محمد سطر ورسول سطر والله سطر.

وعن أنس قال كان خاتم النبى ﷺ فى يده ثم فى يد أبى بكر ثم فى يد عمر فلما كان عثمان جلس على بئر أريس وأخرج الخاتم فجعل يعبث به فسقط قال فأختلفنا ثلاثة أيام مع ثمان نزح البئر فلم نجده. هـ أخرجاه هـ.

والورق أى الدراهم المضروبه أى أشبه بالنقود المطبوعة الآن ...هـ هـ وهذا يعطينا مشروعية ما نسميه الآن بالختم الجمهورى أى ختم الدولة أيا كان رمزه وهو الذى تختم به المراسلات والأوراق حتى تأخذ الصفة الرسمية إذا منذ قديم تتخذ الأمم شعاراً لها وهذا يعتبر عملاً مشروعاً وكثير من الناس يجعل

لنفسه خاتماً منقوشاً عليه أسمه وكذلك المصالح الحكومية كل مصلحة لها ختم عليه أسم هذه المصلحة. هـ هـ

أبو بكر وبيعة السقيفه:

السقيفة هى سقيفة بنى ساعده التى كانت تعقد فيها اجتماعيات الأنصار شأنها شأن دار الندوة بمكة والتى كانت تعقد فيها اجتماعات قريش أى مكان اجتماعهم وهو ما يسمى فى عرفنا وزماننا بحسب عرف كل بلد منضرة بيت فلان أو دوار بيت فلان كما هو معروف فى صعيد مصر أو قصر الضيافه لعائلة فلان أو مطرح العيله ...الخ

وقد كان بين الأوس والخزرج تنافس منذ قديم وكانت بينهم عداءات قبل الإسلام ثم ألف الإسلام بينهما -حتى جاء يقول- واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم عمران ١٠٣.

فآتاهم أبو بكر وعمر وأبو عبيده بن الجراح فوجدوا الأنصار مجتمعين وكادوا يولون سعد بن عباده خليفه وهو زعيم الخزرج. فقام الحباب بن المنذر وكان بدرياً أى شهد معركة بدر وكان له خبرة فى مكان المعركة رأى اشار به على رسول الله ﷺ وقبل رسول الله عليه الصلاة والسلام حينئذ مشورته فقال الحباب منا أمير ومنكم أمير فإنا والله ما ننفس هذا الأمر عليكم أيها الرهط ولكنا تخاف أن يليها أو يليه أقوام قتلنا أبوهم وأخوتهم. هـ فقال عمر: إن العرب لا تمنع أن تولى أمرها من كان النبوه فيهم وولى أمورهم منهم. وقال أبو عبيده يا معشر الأنصار كنتم أول من نصر وأذر فلا تكونوا أول من بدل وغير هـ والطبقات الكبرى لابن سعد بتصرف يسير:

وكأنى بالحباب يريد أن يجعل فى الجراب سيفين .. أو يجعل للمركب ريسين .. كما يقول المثل العام التى فيها ريسين تغرق .. هيهات أن تدين العرب إلا لقريش .. ولو تولى هذا الأمر الأوس لنافستها الخزرج .. ولو تولته الخزرج لنافستها الأوس ويعود العداء الذى كان بينهما قبل الإسلام جاء فى المقام قول:

ابن عباس أن عمر قام على المنبر فقال لا يقترن أمرؤ -أن يقول أن بيعة أبى بكر كانت فلتة- الأوانها كانت كذلك الأوان الله وقى شرها وليس فيكم اليوم من تقطع إليه الأعناق مثل أبى بكر - وأنه كان من خيرنا حين توفى رسول الله ﷺ. هـ أن عليا - والزبير ومن كان معهما تخلفوا فى بيت فاطمه بنت الرسول ﷺ وتخلفت عنا الأنصار باجمعها .. فى سقيفة بنى ساعدة ... فأجتمع المهاجرون إلى أبى بكر فقلت يا أبا بكر -انطلق بنا إلى اخواننا من الأنصار .. فانطلق بنا إلى اخواننا من الانصار ... فأنطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلان صالحان فذكرا لنا الذى صنع القوم ...

فقال أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلت نريد اخواننا هؤلاء من الانصار؟ فقالا لا عليكم أن لا تقربوهم -واقضوا أمركم يا معشر المهاجرين .. فقلت واليه لنأتينهم فانطلقنا حتى جئناهم فى سقيفة بنى ساعدة .. فإذا هم مجتمعون .. وإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت من هذا؟ قالوا سعد بن عبادة. فقلت ماله - قالوا وجيع فلما جلسنا قام خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله - وقال أما بعد .. فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام .. وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافه منكم تريدون أن تختزلونا من اصلنا .. وتحضنونا من الأمر فلما سكت أردت أن أتكلم .. وكنت قد

زودت مقالة اعجبنى -أى أعددتها- أريد أن أقولها بين يدى أبى بكر .. وقد كنت أدرى منه بعض الجسد .. وهو كان أحلم وأوقر.

فقال أبو بكر على رسلك فكرهت أن أغضبه .. وكان أعلم منى وأوقر .. والله ما ترك كلمة - اعجبتنى فى تزويرى .. أى فيما كنت أريد أن أقوله -إلا قالها فى بديهته- وأفضل حتى سكت فقال أما بعد:

فما ذكرتم من خير فأنتم أهله - ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحى من قريش هم أوسط العرب نسباً وداراً .. وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم وأخذ بيدى ويد أبى عبيدة بن الجراح.

وكان والله أن أقدم فتضرب عنقى لا يقربنى ذلك إلى أثم أحب إلى أن أتآمر على قوم فيهم أبو بكر إلى أن تغير نفسى عند الموت.

فقال قائل من الانصار مهدداً -أنا جذيلها المحكك وعذيفها المرحب- منا أمير ومنكم أمير فكثرا اللغط -وارتفعت الأصوات حتى خشينا الخلاف فقلت أبسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون .. ثم بايعه الأنصار ونزونا على سعد بن عبادة .. فقال قائل منهم سعد بن عباده - قال فقلت قتل الله سعد بن عبادة.. قال مالك فأخبرنى ابن شهاب عن عروه ابنالزبد إن الرجلين اللذين لقياهما عويم بن ساعده الزبير .. ومعنى بن عدى قال ابن شهاب واخبرى سعيد بن المسيب أن الذى قال أنا جذيلها المحكك وعذيفها المرحب الحباب بن المنذر هـ اخرجاه ..

الرياض النضرة فى مناقب العشرة لابى جعفر المحب الطبرى بتصرف .. وتقول بعض المصادر إن أبا بكر قال: إن هذا

الأمر إذا تولته الأوس نفثته عليهم الخزرج وإن تولته الخزرج تفثته عليهم الأوس .. أى نازعته ولا تدين العرب لغير هذا الحى من قريش .. نحن الأمراء .. وأنتم الوزراء لا تفتاتون بمشورة. ولا نقضى دونكم الأمور ونادى -فى القوم- هذا عمر .. وهذا أبو عبيدة .. فأيهما شئتم فبايعوه .. فقال عمر وقال أبو عبيدة لا والله لا نتولى هذا الأمر عليك فأنت أفضل المهاجرين وثانى أثنين إذ هما فى الغار وخليفة رسول الله فى الصلاة. والصلاة أفضل دين المسلمين فمن ذا الذى ينبغى له أن يتقدمك أو يتولى هذا الأمر عليك أبسط يدك نبايعك هـ البداية والنهاية لابن كثير جـ ٥ صـ ٢٧٨ - فبايعه زعيم من الأوس هو بشير بن سعد قائلاً كرهت أن أنازع قوماً حقهم أو حقاً جعله الله لهم هـ الكامل لابن الأثير جـ٢ ص٣٢٨.

وقال أسيد بن حضير وهو من الأوس والله لئن وليتها الخزرج عليكم مرة لازالت لهم عليكم بذلك الفضيلة ولا جعلوا لكم معهم نصيباً أبداً فقوموا بايعوا. وبايع عمر وأبو عبيدة فكأنما بايع المهاجرون معهما لأن المهاجرين رضوا عن هذه البيعة فى جملتهم ولم يبق للخزرج الحضرين عزم خلاف فتزاحموا على البيعة حتى أوشكوا أن يطأوا زعيمهم المريض سعد بن عبادة الذى يريد الخلافة وماتت الفتنة فى مهدها لأنها كما قيل ولدت بطة الموت.هـ

وأنى لا أدرى كيف سمح الأنصار وهم من هم حبا لرسول الله ونصرة له ومؤازرة وحباً للمهاجرين وإيثاراً لهم وحسن استقبال وهم من هم فى نصرة الله ورسوله كيف يقفوا هذا الموقف ورسول الله ﷺ لا يزال مسجى فى بيته لم يدفن بعد وأهل البيت مشغولون بتجهيزه ودفنه.

نعم إنهم بشر والنفوس البشرية ربما تكون بحب فطرتها متعطشة للسلطة فما قتل أبا جهل على الكفر إلا غيرته على السلطة وما آخر الإسلام أبا سفيان إلا حبه فى السلطة لقوله للعباس قبيل فتح مكة لقد أصبح اليوم ملك ابن أخيك عظيماً فقال له العباس إنها النبوة يا أبا سفيان إلا حبه فى السلطة.

فالمجتمع العربى خاصة فى تلكم الفترة كان للسلطة عندهم وقع عظيم وكان الأجدر التخلى فوراً عن هذا المطلب بمجرد ظهور أبى بكر وعمر وأبى عبيدة وإيضاح وجهة الحق وما كان ينبغى أبداً للخباب وهو الذى شهد بدراً يهدد بالقتال ويريد أن يجعلها حرباً بين المهاجرين والأنصار وما أدرى لو أن عبد الله بن أبى سلول حياً ماذا كان سيحدث ولكن الله سلم.

قال ابن اسحاق لما قبض رسول اللهﷺ انحاز هذا الحى من الأنصار إلى سعد بن عبادة فى سقيفة بنى ساعدة وأعتزل على بن أبى طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله فى بيت فاطمة وأنحاز بقية المهاجرين إلى أبى بكر وانحاز معهم أسيد بن حضير فى بنى عبد الأشهل فأتى آت إلى أبى بكر وعمر فقال إن هذا الحى من الأنصار مع سعد بن عبادة فى سقيفة بنى ساعدة قد انحازوا إليه فإن كان لكم بأمر الناس حاجة فأدركوا الناس قبل أن يتفاقم أمرهم ورسول الله ﷺ فى بيته لم يفرغ من أمره قد أغلق دونه الباب أهله .. قال عمر فقلت لأبى بكر انطلق بنا إلى اخواننا هؤلاء من الانصار حتى ننظر ما هم عليه ثم ذكر معنى حديث ابن عباس.

وقال موسى بن عقبه قال ابن شهاب فبينما يحتفرون والله أعلم قبر رسول الله ﷺ أقبل رجل فقرع الباب ونادى عمر بن

الخطاب فقال عمر إنا مشاغيل فما حاجتك؟ قال الرجل أنه لابد لك من القيام وسترجع إن شاء الله تعالى .. فقام إليه عمر فقال له إن هذا الحى من الانصار هم قد اجتمعوا فى سقيفة بنى ساعدة ومعهم سعد بن عبادة وناس من أشرافهم يقولون منا أمير ومن المهاجرين أمير وقد خشيت أن تهيج فتنة فأنظر يا عمر وأذكر لإخوانك واحتالوا حيلتكم فإنى أنظر إلى باب فتنه إن لم يغلق الله عز وجل.

ففزع عمر وراعه ذلك ثم خرج هو وأبو بكر مسرعين إلى بنى ساعدة وتركا نفراً من المهاجرين فيهم على بن أبى طالب والفضل بن العباس وهم أقاربه وهم ولو شأنه وغسله وتكفينه وانطلق أبو بكر وعمر فلقيا أبا عبيدة فانطلقوا جميعاً حتى دخلوا سقيفة بنى ساعدة وفيها رجال من أشراف الأنصار وسعد بن عبادة مضطجع بين أظهرهم يوعك ثم ذكر بمعنى حديث أبن عباس. هـ

وكأنى براوية موسى بن عقبة أنها من أصح الروايات فى هذه القضية وليس معقولاً أن يترك على بن أبى طالب رسول الله ويذهب إلى معالجة هذا الأمر ولا أهل البيت وكأنى بالقرابة القريبة تلعب دورها فأهل البيت هم أقرب الناس لرسول الله ﷺ لذا هم الذين قاموا بتجهيزه وتكفينه فلم يمكنهم مغادرة بيت رسول الله تحت أى ظرف ورسول الله لم يدفن بعد. فذهب لمعاجلة هذا الأمر أبو بكر وعمر ولا ندرى أيضاً ماذا كان سيحدث لو أن علياً كان فى سقيفة بنى ساعدة ربما أشتد وتشعب لكن لحكمة أرادها الحكيم العليم لم يذهب على ولا أحد من أهل البيت وقضى الله أمراً كان مفعولاً يقول موسى بن عقبه عن أبن شهاب أن أبا بكر يوم السقيفة تشهد وأنصت القوم فقال بعث الله نبيه بالهدى ودين

الحق فدعى رسول الله ﷺ إلى الإسلام فأخذ الله بقلوبنا - ونواصينا- إلى ما دعا إليه فكنا معشر المهاجرين أول الناس إسلاماً ونحن عشيرته وأقاربه وذوو رحمة ونحن أهل الخلافة. وأوسط الناس أنساباً في العرب ولدتنا العرب كلها فليس منهم قبيلة إلا لقريش فيها ولادة ولن تصلح إلا لرجل من قريش.

هم أصبح الناس وجوهاً وأسلطهم ألسنة -أى أحدهم- وأفضلهم قولاً فالناس لقريش تبع فنحن الأمراء وأنتم الوزراء وأنتم يا معاشر الأنصار إخواننا في كتاب الله وشركاءنا في دين الله تعالى وأحب الناس إلينا وأنتم الذين آووا ونصروا وأنتم أحق الناس بالرضا بقضاء الله تعالى والتسليم لفضيلة إخوانكم من المهاجرين وأحق الناس أن لا تحسدوهم على خير آتاهم الله إياه وأنا أدعوكم إلى أحد رجلين ثم ذكر معنى ما قبله من حديث ابن العباس هـ هـ ثم قال فقالت الأنصار والله ما نحسدكم على خير ساقه الله إليكم.

وما أحد من خلق الله تعالى أحب إلينا ولا أعز علينا ولا أرضى عندنا منكم ونحن نشفق مما بعد اليوم. فلو جعلته اليوم رجلاً منكم فإذا أهلك أى مات أخترنا رجلاً من الأنصار فجعلناه مكانه كذلك أبدا أى طول الدهر وكان ذلك أجدر أن يشفق القرشي إن زاغ أن ينقض عليه الأنصارى وأن يشقق الأنصارى إن زاغ أن ينقض عليه القرشي فقال عمر لا ينبغي هذا الأمر ولا يصلح إلا لرجل من قريش ولن ترضى العرب إلا به ولن تعرف الإمارة إلا له والله ما يخالفنا أحد إلا قتلناه.

فقام الحباب فقال منا أمير ومنكم أمير إلى آخر ما ذكرناه

قال فكثر القول حتى كاد أن يكون بينهم فى السقيفة حرب وتوعد بعضهم بعضاً.

ثم تراد المسلمون وعصم الله لهم دينهم فرجعوا بقول حسن فسلموا الأمر واغضبوا الشيطان فوثب عمر وأخذ بيد أبى بكر وقام أسيد بن حضير أخو بنى عبد الأشهل وبشير بن سعد يسبقان ليبايعا فسبقهما عمر وبايعاه معاً ووثب أهل السقيفة يبتدرون البيعة وسعد بن عبادة مضطجع كادوا أن يطؤوه فقال قائل من الأنصار أتقوا سعد بن عبادة ولا تطؤوه فقال عمر: اقتلوه قتله الله وقال عمر ذلك بغضب. هـ وكأنى بأهل السقيفة كانوا فى معظمهم مترددين فى بيعة سعد بن عبادة وفى قرارة أنفسهم غير مقنعين بتولية هذا الأمر بدليل. مجرد إنفراج الأزمة تسابق الأنصار على مبايعة أبى بكر حتى كادوا أن يطؤوا سعد فلو أنهم كانوا مقتنعين تماماً باجتماع ما اجتمعوا من أجله لترددوا على أقل تقدير فى مبايعة أبى بكر هـ فلما فرغ أبو بكر من بيعة السقيفة رجع إلى المسجد النبوى فقعد على المنبر فبايعه الناس حتى أمسى وشغلوا عن دفن رسول الله ﷺ هـ.

توضيح معانى بعض الكلمات التى وردت:

(الفلتة) ما وقع عاجلاً دون روية، (وكذلك كانت بيعة أبى بكر) كأنهم استعجلوا خوف الفتنة وإنما قال عمر ذلك لأن مثل هذه البيعة لابد فيها من اجتماع أهل الحل والعقد من كل الأطراف لتطييب الأنفس لاسيما إشراف الناس وسادات العرب فلما وقعت بيعة أبى بكر على خلاف ذلك قال عمر ما قال. (والرهط) الجماعة من الناس والرهط ما دون العشرة من الرجال لا يكون معهم إمرأة

وليس مراداً هنا قال تعالى "وكان فى المدينة تسعة رهط" وليس له واحد من لفظة والجمع أرهط. ومعنى (دفت دافه) أى من الدفيف يعنى الدبيب ومعنى (يختزلوننا) أى يقطعونا والاختزال الاقتطاع وقوله (يحضنونا من الأمر) أى يضمونا عنه كأنهم أخذونا إلى حضنهم ومعنى (وزورت فى نفسى مقاله) أى حسنتها وقومتها ومعنى (أدارى) أدافع، والحد والحدة (بديهته) أى اتيانه بالكلام فجأة من غير فكرة ولا روية و(الجذيل) عود ينصب للإبل الجرباء لتحتك به و(العذيق) تصغير عذق وهو النخلة والترجيم، (تدعيم النخلة) إذا أكثر حملها ..هـ

هذا وموقف أبو بكر فى البيعة خشية أن يخرج هذا الأمر من قريش والعرب لا تدين لغير قريش فتكون فتنة ويتطرق الفساد إلى أمر الأمة ولم يحضر معه لغير قريش فتكون فتنه ويتطرق الفساد إلى أمر الأمة ولم يحضر معه فى السقيفة إلا عمر وأبو عبيدة ولذا قال للأنصار بيعت أحدهما ولم يذكر غيرهما خشية أن يتفرقوا عن ذلك المجلس من غير إبرام أمر فيغوت المقصود فكان من الأمر الرشيد وسداد الرأى عقد البيعة والتوثق منهم فيها فى حالته الراهنة.هـ

فى هذا التصرف إرضاء لرسول الله الشفوق على أمته الرحيم بهم فى حياته فتناسب أن يكون الأمر كذلك بعد وفاته وقد فعل أبو بكر ومن معه مع علمه بأن رسول الله مازال مسجى لم يدفن بعد لعلمهم بأن آل البيت عنده وفيهم الكفاية لتجهزه وليجمعوا بين الأمرين بين القضاء على الفتنة فى مهدها ولتجهيز رسول الله ﷺ.هـ

أبو بكر والبيعة العامة:

عن أنس بن مالك قال: لما كان يوم الأثنين كشف رسول الله ﷺ ستر الحجرة فرأى أبا بكر يصلى بالناس قال فنظرت إلى وجهه كأنه ورقة مصحف وهو يبتسم فكدنا أن نفتتن فى صلاتنا فرحاً برؤية رسول الله عليه الصلاة والسلام ثم أرخى الستر وتوفى من يومه ذلك فقال عمر الغد من يوم توفى روسول الله ﷺ على المنبر فتشهد وأبو بكر صامت لا يتكلم ثم قال إن يكن محمد قد مات فإن الله عز وجل قد جعل بين أظهركم نوراً تهتدون به فاعتصموا به تهتدوا لما هدى الله محمداً ﷺ ثم إن أبا بكر صاحب رسول الله ﷺ وثانى أثنين وإنه أول الناس بأموركم فقوموا فبايعوه وكانت طائفة بايعت فى سقيفة بنى ساعدة وكانت البيعة العامة على المنبر هـ هـ خرجه أبو حاتم ثم تكلم أبو بكر واضعاً منهجه أمام المسلمين والدستور الذى سيحكم به ويلتزم به قبل أن يأخذهم به أو يطبق على الأمة بنوه فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه أما بعد ...

أيها الناس: "إنى قد وليت عليكم ولست بخيركم ولكن نزل القرآن وسن النبى ﷺ السنن فعلمنا أعلموا أن أكيس الكيس التقوى وأن أحمق الحمق الفجور وأنى أقواكم عندى ضعيف حتى أخذ له بحقه وإن أضعفكم عندى القوى حتى أخذ منه الحق أيها الناس إنما أنا متبع ولست بمبتدع فإن أحسنت فأعينونى وإن زغت فقومونى هـ طبقات بن سعد جـ٣ ص١٨٢و ١٨٣ والكامل لابن الأثير جـ٢ ص٣٣٢ وتقول بعض الروايات: إن أبا بكر قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: أما بعد أيها الناس فإنى وليت عليكم ولست بخيركم فإذا أحسنت فأعينونى وإن أسأت فقومونى الصدق أمانة

والكذب خيانة والضعيف منكم قوى عندى حتى أزيح عليه حقه إن شاء الله تعالى لا يدع قوم الجهاد فى سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل. ولا تشيع الفاحشة فى قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء أطيعونى ما أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم -قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله هـ خرجه ابن اسحاق يقول المحب الطربى فى كتابه الرياض النضره ... ما خلاصته: هذا الذى خرجه ابن اسحاق بهذا السياق هو عند البخارى بمعناه مستوف ولكنه منقطع وهذا مغاير لما تقدم من رواية موسى بن عقبة إن البيعة فى المسجد كانت فى يوم الوفاة قبل الدفن. ولعل البيعة على المنبر فى المسجد تكررت أو كان قد بقى من لا يبايع فى يوم الوفاة فجلس لهم صبيحة اليوم الثانى فبايعوه من غير أن يكون بينهما تضاد.هـ

قال بن شهاب وغضب رجال من المهاجرين فى بيعة أبى بكر منهم على بن أبى طالب والزبير فدخلا بيت فاطمة معهما السلاح فجاءهما عمر بن الخطاب فى عصابة من المسلمين منهم أسيد بن حضير وسلمه بن سلامة بن وقش وهما من بنى عبد الأشهل ويقال منهم ثابت بن قيس شماس من بنى الخزرج فأخذ أحدهم قيل محمد بن مسلمه وإنما كسر السيف تسكيناً للفتنة لا يقصد إهانة الزبير كما يقول موسى بن عقبة.

وتخلف عن بيعة أبى بكر يومئذ سعد بن عباده فى طائفة من الخزرج وعلى بن أبى طالب وأبناه والعباس وبنوه فى بنى هاشم والزبير وطلحه وسالمان وعمار وأبو ذر والمقداد وغيرهم من المهاجرين وخالد بن سعيد بن العاص ثم بايعوا بعد ذلك كلهم منهم

المسرع ومنهم المتغير حينا وعلى الجملة لا خلاف بين طوائف المسلمين على بيعة أبى بكر.

وترك أبو بكر سعد بن عبادة منعاً للشر قبولاً لنصيحة بشير ومشورته وكان سعد لا يصلى بصلاة المسلمين ولا يصوم بصيامهم وإذا حج لم يفض بإفاضتهم فلم يزل كذلك حتى توفى أبو بكر وولى عمر فلم يلبث إلا يسيرا حتى خرج مجاهداً إلى الشام فمات بحوران قال أبن شهاب ولما بويع لأبى بكر قام فخطب الناس وأعتذر إليهم: وقال والله ما كنت حريصاً على الإمارة ولا ليلة ولا كنت فيها راغباً ولا سألتها الله فى سر ولا علانية ولكنى أشفقت من الفتنة وما لى فى الإمارة من راحة ولقد قلت أمراً عظيماً مالى به طاقة ولا يدان إلا بتقوية الله عز وجل ولو وددت أن أقوى الناس عليها مكانى اليوم فقبل المهاجرون منه ما قال: وما أعتذر منه وقال على والزبير ما غضبنا إلا ان أخرنا على المشورة وإن أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله ﷺ وإنه لصاحب الغار والثانى أثنين وإنا لنعرف شرفه ولقد أمره رسول الله بالصلاة للناس وهو حى هـ خرجه موسى بن عقبة فى المغازى.

أبو بكر وبيعة على ابن أبى طالب له:

عن محمد بن سيرين قال لما بويع أبو بكر أبطأ علىٌ فى بيعته وجلس فى بيته قال فبعث إليه أبو بكر ما أبطأ بك عنى أكرهت إمارتى؟ قال على ما كرهت إمارتك ولكنى آليت أن لا أرتدى ردائى -إلا- إلى الصلاة حتى أجمع القرآن قال ابن سيرين فبلغنى أنه كتبه على -على تنزيله- أى بحب نزوله ولو أصيب ذلك الكتاب لوجد فيه علم كثير.

وفى رواية أنه لقيه عمر فقال: تخلفت عن بيعة أبى بكر فقال: وذكر الحديث وزاد بعد قوله حتى أجمع القرآن فإنى خشيت أن يفلت ثم خرج فبايعه. هـ أخرجه أبو عمر وغيره.

وعن عائشة رضى الله عنها أن على بن أبى طالب مكث ستة أشهر حتى توفيت فاطمة رضى الله عنها لم يبايع أبا بكر ولا بايعه أحد من بنى هاشم حتى بايعه على فأرسل على بعد وفاة فاطمة إلى أبى بكر أئتنا وحدك ولا يأتنا معك أحد وكره أن يأتيه عمر لما علم من شدته.

فقال عمر: لا تأتهم وحدك فقال ابو بكر والله لآتينهم وحدى وما عسى أن يصنعوا بى فأنطلق أبو بكر حتى دخل -على- على كرم الله وجهه. وقد جمع بنى هاشم عنده فقام على فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: أما بعد فإنه لم يمنعنا أن نبايعك يا أبا بكر إنكاراً لفضيلتك ولا نفاسه عليك بخير ساقه الله إليك ولكنا كنا نرى أن لنا فى هذا لأمر حقاً فاستبددتم به علينا ثم ذكر قرابته من رسول الله ﷺ وحقه فلم يزل على يذكر ذلك حتى بكى أبو بكر.

فلما صمت على تشهد أبو بكر فحمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله -ثم قال: أما بعد فوالله لقرابة رسول الله ﷺ- أحب إلى أن أصلهم من قرابتى "وإنى والله ما آلوبكم فى هذه الأموال التى كانت بينى وبينكم على الخير ولكنى سمعت رسول الله ﷺ يقول لا نورث ما تركناه صدقة إنما يأكل آل محمد فى هذا - المال- وإنى والله لا أذكر صنعه فيه إلا صنعته إن شاء الله تعالى.

ثم قال على موعدك للبيعة العشية فلما صلى أبو بكر الظهر أقبل على الناس ثم عذر عليا ببعض ما أعتذر به ثم قام على فعظم من حق أبى بكر فذكر فضيلته وسابقته ثم مضى إلى أبى بكر فبايعه وأقبل الناس إلى على فقالوا أصبت وأحسنت حديث صحيح متفق عليه وخرج أبو الحسن على بن محمد القرشى فى كتاب الردة والفتح أن بيعته كانت بعد موت فاطمة بخمسة وسبعين يوماً. هـ المحب الطبرى الرياض النضرة فى مناقب العشر.

معانى بعض الكلمات التى وردت فى هذه المقالة: (أستبددتم علينا) أى أنفردتم به دوننا (آلو) أى أقصر وقوله (عذر عليا) أى أقام عذره وقوله رضى الله عنه كنا نرى أن لنا فى هذا الأمر حقاً -المراد بالأمر- الخلافة ...هـ

ويدل لذلك أن عليا بعث إلى أبى بكر ليبايعه فقدم العذر فى تخلفه أولاً فقال: لم تمنع نفاسه عليك ولا كذا ولا كذا ولكنا كنا إن لنا فى هذا الأمر حقاً. فعلم بالضرورة أن الأمر المشار إليه المعرف بلام العهد هو بيعة الإمامه أما الحق فالمراد به حق فى الخلافة إما بمعنى الأحقية -أى كنا نظن أنا أحق منكم بهذا المر لقرابتنا من رسول الله ﷺ مضافاً إلى ما اجتمع فينا من أهلية الإمامة مما سوينا فيه غيرنا.

وإما بمعنى إنى استحق استحقاقاً مساوياً لاستحقاقكم على تقدير انضمام القرابة إليه إذا القرابة أعظم معنى يحصل به الراجحية والإمامة إنما نتعقد باجتماع أهل الحل والعقد وعلى وبنو هاشم من أجل أهل الحل والعقد ولكن جمهور أهل الحل والعقد بايعوا أبا بكر وإذا اجتمع الجمهور على من تكاملت أهليته وأجتمع

خصال الأهلية فيه ولم يكن مفضولاً وكان على رأى أنعقدت الولاية ولزم الباقين المتابعة عل المبايعة إذ كانوا معترفين بتأهيله لها ... وإن لا جعل ذك طريقاً إلى عدم انعقاد كل بيعة وتطرق الخلل وانتشرت المفاسد ولا يقوم للدين نظام أبدا ..هـ

ونحن نقول الذى يتضح من كلام الإمام على رضى الله عنه واعتذاره لأبى بكر وإعطائه حقه أن بنى هاشم كانوا يرون أفضلية أبى بكر لكنهم كانوا يحبون أن يشاوروا فى هذا الأمر ولا يقطع أمر بدونهم فهم من هم قرابة لرسول الله وأهليته لهذا المنصب فلما تمت الأمور بدون حضورهم عتبوا على أبى بكر وأخذوا على خاطرهم كما يقولون. وقد يكون وجهة نظرهم أنهم أحق بالخلافة من غيرهم لما ذكرناه وذلك اجتهاداً منهم فلما تبين لهم أحقية أبى بكر بذلك الأمر بعثوا إليه واعتذروا له أولاً ثم بايعوه على مرأى ومسمع من صحابة رسول الله. ولو أعتقد على رضى الله عنه من أول الأمر أحقية أبى بكر بالخلافة ما تخلف عنه أبداً كما أن علياً أيضاً لو أنه أعتقد جازماً بأحقيته بالخلافة لكفاه بفاطمة بنت رسول الله والعباس عم رسول الله وبنى هاشم بأجمعهم ظهيراً ونصيراً مع ما يوجد لعلى من مميزات أسسها رسول الله ﷺ من موالاته ومحبته والدعاء لمن والاه وعلى من عاداه كما أنه رضى الله عنه لو أعتقد أن خلافة أبى بكر باطلة ما أقرها على لأنه لا يقر باطلاً.

ولم يسكت على تقيه كما يزعم البعض فعلىً معروف بشجاعته وصرامته وباسه بدليل موقفه من ولاة عثمان وفيهم معاوية وقد أشاروا عليه ببقائهم مؤقتاً خاصة معاوية حتى تستتب

الأمور فرفض أن يبقى معاوية يوماً واحداً ولتأكيد ما قلناه بحديث الحسن البصرى المتضمن نفى العهد إليه بخلافة من رسول الله ﷺ وفى هذا الحديث قول على: "لو كان عندى عهد من النبى ﷺ فى ذلك ما تركت أخابنى تيم بن مرة وعمر بن الخطاب يقومان على منبرهَ ولقاتلتهما بيدى ولو لم أجد إلا بردتى هذه ...الخ

وهذا أدل دليل على أنه لم يسكت تقيه ... ولقد أحسن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب حيث قال لبعض الرافضة لو كان الأمر كما تقولون أن النبى ﷺ اختار علياً لهذا الأمر والقيام على الناس بعده فإن عليا أعظم الناس خطيه وجرما -إذا ترك- أمر رسول الله ﷺ أن يقوم به ويعذر إلى الناس وقال للرافض: لو كان رسول الله يعنى بقوله -من كنت مولاه فعلى مولاه- الأمر والسلطان لأفصح به -كما أفصح بالصلاة- والزكاة وقال أيها الناس إنه الوالى بعدى فأسمعوا له وأطيعوا وقول على لأبى بكر فاستبدتم علينا -يقصد- لم تشركونا فى هذا الأمر بالرأى وإرسال على لأبى بكر لم يكن ترفعاً ولا تعاظماً وكيف يكون ذلك وهو يريد مبايعته والانقياد له إنما أراد أن يكون العتاب بعيداً عن العامة خشية أن يقع تصرف عفوى بحسن نية من أحد أو سوء نية أو لفظ وذلك محتمل فى مثل هذه الأمور فتتطور الأمور إلى ما هو أسوأ وعلىً لا يريد ذلك ولذا قال له ائتنا لوحدك..."وللتوفيق بين هذا وبين حديثي أنه تخلف لجمع القرآن قد يكون تخلفه لجمع القرآن بعد مبايعته لأبى بكر.

أبو بكر يريد أن يستقيل من الخلافة:

عن زيد بن أسلم قال : دخل عمر على أبى بكر وهو أخذ

بطرف لسانه وهو يقول: إن هذا-أوردنى الموارد- ثم قال يا عمر لا حاجة لى فى إمارتكم قال عمر: والله لا نقيلك ولا نستقيلك. هـ خرجه حمزة بن الحارس.

وعن أبى الحجاف قال: قام أبو بكر بعد ما بويع له وبايع أصحابه فأقام ثلاثاً يقول أيها الناس قد أقلتم بيعتكم هل من كاره قال فيقوم على فى أوائل الناس يقول: لا والله لا نقيلك ولا نستقيلك قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذا الذى يؤخرك. هـ خرجه زين السمان فى الموافقة.

وعن سويد بن غفلة قال: لما بايع الناس أبا بكر قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس أذكر بالله أنما رجل ندم على بيعتى لما قام على رجليه قال فقام إليه على بن أبى طالب ومعه السيف فدنا منه حتى وضع رجلاً على عتبة المنبر والأخرى على الحصى وقال والله لا نقيلك ولا نستقيلك قدمك رسول الله فمن ذا الذى يؤخرك. هـ خرجه فى فضائله وقال وهو أسند حديث. روى فى هذا المعنى "رحم الله أبا بكر لقد كان كارهاً للخلافة كما يفهم من هذا الكلام وإنما تولى الخلافة رعاية لمصلحة المسلمين العامة وتجنباً لحدوث خلافات بين المسلمين وحفاظاً على وحدتها بكل ما فيها من قبائل ومهاجرين وأنصار.

أبو بكر وما فرض له من بيت المال :

ذكر صاحب الرياض النضرة قوله عن حميد بن هلال قال: لما وليا الخلافة أبو بكر قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم -ما يغنيه- قالوا نعم براده إذا أخلقهما أى إذ بليا وضعهما وأخذ مثلهما وظهره -أى المطية التى يركبها- إذا سافر ونفقته

على أهله كما كان ينفق قبل أن يستخلف... خرجه في الصفوة.

وعن إبراهيم بن محمد بن معبد بن عباس -قال- كان رزق أبي بكر الصديق حين استخلف خمسين ومائتي دينار في السنة وشاة في كل يوم -يؤخذ من بطنها ورأسها- وأكارعها فلم يكن يكفيه ذلك ولا عياله قالوا وقد كان ألقى ماله في مال الله حين استخلف قال فخرج إلى البقيع فتصافق قال فجاء عمر فإذا هو بنسوة جلوس فقال ما شأنكن قلن نريد أمير المؤمنين فانطلق يطلبه فوجده في السوق قال فأخذ بيده فقال تعال هنا فقال لا حاجة لي في إمارتكم رزقتموني ما لا يكفيني ولا عيالي قال فإنا نزيدك قال أبو بكر ثلاثمائة دينار والشاه كلها قال أما هذا فلا...

فجاء على وهما على حالهما تلك فلما سمع ما سأله قال أكملها له قال ترى ذلك قال نعم قال فقد فعلنا... فقال أبو بكر أنتما رجلان من المهاجرين لا أدري أيرضى بها بقية المهاجرين أم لا.. فانطلق أبو بكر فصعد المنبر واجتمع إليه الناس فقال أيها الناس إن رزقي كان خمسين ومائتي دينار وشاه يؤخذ من بطنها ورأسها وأكارعها وإن عمر وعليا كملالي ثلاثمائة دينار والشاه أفرضيتم فقال المهاجرون اللهم نعم -قد رضينا- فقال أعرابي من جانب المسجد لا والله ما رضينا فأين حق أهل البادية -فقال أبو بكر- إذا رضي المهاجرون شيئاً فإنما أنتم تبع. هـ خرجه أبو حذيفة اسحاق بن بشر في فتوح الشام.

وقد ذكر ابن النجار في كتاب أخبار المدينة أنهم فرضوا له في كل سنة ستة آلاف درهم. هـ وقد جاء عن عائشة قالت لما استخلف أبو بكر قال لقد علم قومي أن حرفتي لم تكن تعجز عن

موقف أبى قحافة من خلافة ابنه أبى بكر:

ذكر صاحب الرياض النضرة قوله عن سعيد بن المسيب قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمر جلل -أى عظم من ولى بعده قالوا ابنك قال فهل رضيت بذلك بنو عبد مناف- وبنو المغيرة قالوا: نعم قال: لا مانع لما أعطى الله ولا معطى لما منع الله هـ خرجه أبو عمر.

قال الشاعر العربى:

وكأنى بأبى قحافة وهو ينظر إلى وفاة رسول الله بأنها مصيبة عظمى بلا شك ارتجت واضطربت لها مكة ولكنى وكأنى به حين علم بتولية ابنه خليفة لرسول الله وقد انشرح صدره لعطاء الله لابنه.هـ

وفاة أبى بكر رضى الله عنه:

قال أهل السير -توفى أبو بكر- رضى اله عنه ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة ذكره فى الصفوه... وهذا أصح الأقوال فى وفاته لما روى عن عائشة قالت: لما نقل أبو بكر قال أى يوم هذا قلنا يوم الاثنين قال فأى يوم قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا يوم الاثنين قال فإنى أرجو فيما بينى -وبين الليل - قال وكان عليه ثوب فيه ردغ -أى لطخا- ولعل المراد ما نسميه نحن بالرقعة فى الثوب -من مشق- والمشق المفره فقال إذا أنا مت فاغسلوا لى ثوبى هذا وضموا إليه ثوبين جديدين وكفنونى فى ثلاثة أثواب فقلنا: أفلا نجعلها جداداً كلها قال: لا فمات ليلة الثلاثاء

خرجه البخارى وأحمد وفى رواية أخرى قالت -قال أبى- فى كم كفنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قلت فى ثلاثة أثواب فقلنا سحوليته لبس فيها قميص ولا عمامة فنظر إلى ثوب كان تحته يمرض فيه وفيه ردغ من زعفران أو مشق فقال اغسلوا هذا ثم زيدوا عليه ثوبين الحديث هـ وفى رواية أخرى أنه قال: فى كم كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قلنا فى ثلاثة أثواب قال: فكفنونى فى ثلاثة أثواب ثوبى هذا مع ثوبين آخرين ثم ذكرت باقى الحديث وقالت فيه أنه قال -الحى أولى بالجديد وإنما هو للمهلة أى الثوب المستعمل والمراد بالمهلة الصديد والقيح.

وعن قاسم بن محمد قال كفن أبو بكر فى ربطة بيضاء وربطة ممصرة هـ خرجه ابن الضحاك ولما مات غسلته أسماء بنت عميس زوجته بوصية منه وصب عليها الماء ابنه عبد الرحمن ولما كفن حمل على السرير الذى كان ينام عليه النبى صلى الله عليه وسلم وهو سرير عائشة من خشبتى صاج منسوج بالليف وبيع فى ميراث عائشة فاشتراه رجل من موالى معاوية بأربعة آلاف درهم فجعله للناس. هـ

قال: أبو محمد وهو بالمدينة وصلى عليه عمر بن الخطاب فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تجاه المنبر وكبر أربعا وعن سعيد بن المسيب وقد سئل أين صلى على أبى بكر قال بين القبر والمنبر قيل: من صلى عليه قال: عمر بن الخطاب قيل كم كبر عليه قال أربعا ودفن إلى جنب قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وألصقوا لحده بلحده أنزل فى قبر عمر وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن أبى بكر ودفن ليلا فى بيت عائشة مع النبى

صلى الله عليه وسلم. هـ ذكره أبو عمر وصاحب الصفوة وابن النجار وغيرهم وذكر ابن النجار أن آخر ما تكلم به أبو بكر قوله: "رب توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين" هـ

هذا هو أبو بكر فى بساطته وتواضعه وزهده فى حياته وفى خلافته وحتى فى مرضه ووفاته يطلب أن يكفن مثل ما كفن رسول الله ويأبى أن يكون الثوب الثالث باليا مستعملا ويقول الحى أولى بالجديد... أين نحن الآن والمبالغة فى الأكفان أنه أبو بكر وفقط.هـ

أبو بكر وسبب موته:

عن ابن عمر قال كان سبب وفاة أبى بكر كمد -أى حزن مكتوم- ما زال يزيل حتى مات ذكره فى الصفوة وعن عائشة قالت كان أولى مرضه أن اغتسل فى يوم بارد فحم خمسة عشر يوما لا يخرج إلى الصلاة وكان يأمر عمر بن الخطاب يصلى بالناس فدخل الناس عليه يعودونه وهو يثقل كل يوم يقول: وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد[1]. خرجه الفضائلى وصاحب الفضائل وصاحب الدرة الثمينة فى أخبار المدينة. هـ

وعن ابن شهاب قال كان أبو بكر والحارث بن كلدة يأكلان حريرة أهديت لأبى بكر فقال الحارث لأبى بكر ارفع يدك يا خليفة رسول الله إن فيها لسم سنة وأنا وأنت نموت فى يوم واحد فرفع يده فلم يزالا عليلين حتى ماتا فى يوم واحد عند انقضاء السنة خرجه فى الصفوة والفضائل وصاحب الدرة الثمينة فى أخبار المدينة وزاد فمرض خمسة عشر يوماً فقال قد رآنى قالوا فما قال

(١) سورة ق آية ١٩.

لك قال إنى أفعل ما أشاء وقيل أن اليهود سمت له فى أزره. هـ قد تكون هذه الأسباب مجتمعة كانت سببا عاجلا أو آجلا فى وفاة أبى بكر رضى الله عنه أو إحداهما. هـ

أبو بكر وعهده إلى عمر بالخلافة:

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن سباط قال لما حضر أبو بكر الوفاة دعا عمر فقال: اتق الله يا عمر واعلم أن لله عملاً بالنهار لا يقبله بالليل وعملا بالليل لا يقبله بالنهار وأنه لا يقبل نافلة حتى تؤدى فريضته وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق فى دار الدنيا وثقله عليهم وحق لميزان لا يكون له إلا الحق أن يكون ثقيلا وإنما خفت موازين من خفت موازينه باتباعهم الباطل وحق لميزان لا يكون فيه إلا الباطل أن يكون خفيفا. وإن الله ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم - ويتجاوز عن سيئاتهم- فإذا ذكرتهم قلت إنى لا أخاف أن ألحق بهم وإن الله ذكر أهل النار وذكرهم بأسوأ اعمالهم ورد عليهم أحسنها فإذا ذكرتهم قلت إنى أرجو أن لا أكون مع هؤلاء ليكون العبد راغباً راهباً لا يتمنى على الله ولا يقنط من رحمة الله.

فإن أنت حفظت وصيتى فلا بك غائب أحب إليك من الموت ولست تعجزه هـ خرجه فى الصفوة والفضائل وخرجه الرازى عن ابن أبى نجيح... وزاد وإن لم تحفظ وصيتى فلا بك غائب أبغض إليك من الموت وقال بعد قوله أن يكون خفيفا وإنما جعلت أية الرخاء مع آية الشدة لكى يكون المؤمن راغبا راهبا وإذا ذكرت أهل الجنة قلت لست منهم وإذا ذكرت أهل النار قلت لست منهم وذلك أن الله عز وجل ذكر أهل الجنة وذكرهم بأحسن أعمالهم وذكر أهل النار وذكرهم بأسوأ

أعمالهم وقد كانت لهؤلاء سيئات ولكن الله تجاوز عنها وقد كان لهؤلاء حسنات ولكن الله عز وجل أحبطها.هـ

وعن محمد بن سعد باسناده -أن جماعة من الصحابة دخلوا على أبى بكر لما عزم على استخلاف عمر فقال له قائلون له مائلون منهم ما أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك عمر علينا وقد ترى غلظته فقال أبو بكر: أجلسونى أبالله تخوفوننى خاب من تزود من أمركم بظلم أقول اللهم إنى استخلف عليهم خير أهلك أبلغ عنى ما قلت لك من وراء.. ثم اضطجع وجاء عثمان بن عفان وقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر فى آخر عهده بالدنيا خارجا منها وعند أول عهده بالآخرة داخلا فيها حيث يؤمن الكافر. ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب إنى استخلفت بعدى عمر بن الخطاب فاسمعوا وأطيعوا فإنى لم آل الله ورسوله ودينه ونفسى وأباكم خيراً فإن عدل فذلك الظن به وعلمى فيه -وإن بدل فلكل امرئ ما اكتسب والخير أردت ولا علم لى بالغيب- وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وعن عائشة قالت دخل ناس على أبى بكر فقالوا تولى علينا عمر وأنت ذاهب إلى ربك فماذا تقول له؟ قال أجلسونى -أقول وليت عليهم خيرهم.هـ خرجه أبو معاوية من هذا يفهم أن أبا بكر كان معتقداً أن عمر بن الخطاب هو خير الصحابة بعده.. وأنه أولى بالخلافة من غيره.. وخاصة وأن وصيته تلك جاءت وهو فى مرض الموت يرجو رحمة ربه وقد كانت فراسة أبى بكر فى عمر.. فى محلها.. فقد ساس عمر الرعية أحسن سياسة وكان

زاهدا متعشقا يتفقد الرعية بنفسه ويسأل عن أقصاهم وأدناهم.. لم يتميز عن غيره من أفراد الرعية كما شاهدناه فى عام الرمادة.. ولا تأخذه فى الحق لومة لائم واضعا الأمور فى نصابها يخدم بعض الرعية بنفسه مراقبا الله تماما فى المال العام حارما نفسه وأهله إلا من القوت الضرورى.. كما سنرى عن الحديث عنه.

ولم يكن أبو بكر متحيزاً أبداً لعمر.. ولكنه كان يعلم -من هو عمر.. رضى الله عن أصحاب رسول الله أجمعين.

أبو بكر ووصيته بمن يغسله -وأين يدفن؟ عن ابن مليكه أن أبا بكر أوصى أن تغسله أسماء بنت عميس -زوجته فغسلته خرجه أبو عمر وصاحب الصفوة.. وأصح الأقوال أنه مات ودفن ليلا. هـ

وعن عائشة.. أن أبا بكر لما حضرته الوفاة قال أى يوم هذا -قالوا يوم الاثنين قال فإن مت من ليلتى فلا تنتظروا بى الغد - فإن أحب الأيام والليالى إلى أقربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم. هـ خرجه أحمد- وخرج فى الصفوة أنه أوصى أن يدفن إلى جانب رسول الله بين القبر والمنبر. هـ

وعن أسماء بنت عميس قالت إن أبا بكر عهد إلىّ أن فلانا منافق فلا ينزل فى قبرى هـ خرجه أبن الضحاك من هذا يعلم أنه لا بأس بأن يوصى الإنسان قبل موته بمن يغسله وينزل فى قبره من القرابة القريبة كالزوجة والوالد -وأهل الصلاح.. وأن يحذر من أهل النفاق.. وأن يوصى بأهله خيراً.. ويوصى بعضهم عن بعض بالمحبة والتعاون -والتواضى بالحق والصبر.. وإن كان مسئولا يوصى بالأمة ويرشح لهم من يراه كفوا من أهل الصلاح

لا أهل الفساد -وأن يرغب فى الخير ويحذر من الشر فها هو رحمه الله ورضى الله عنه وعظ عمر بخير ما يوعظ بن الإنسان. هـ وقد توفى أبو بكر رضى الله عنه عن عمر بلغ ثلاثا وستين سنة -وأنه استوفى بمدة خلافته بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم سن رسول الله صلى الله عليه وسلم- وكان مولده بعد عام الفيل بسنتين وأربعة أشهر إلا أياما- وكانت مدة خلافته من ذلك سنتين وثلاثة أشهر وخمس ليال- وقيل وثلاثة أشهر وسبع ليال.

وقد حكى ابن النجار فى أخبار المدينة أن أبا قحافة حين توفى أبو بكر كان حيا بمكة نعى إليه قال رزء جليل -أى مصيبة عظيمة- وعاش بعده ستة أشهر وأياماً- وتوفى فى المحرم أربعة عشر بمكة وعمره سبع وتسعون سنة. هـ

أبو بكر وثناء على رضى الله عنه عليه عند وفاته:

جاء فى ثناء على رضى الله عنه -على أبى بكر عند وفاته.. ما خلاصته: عن أسيد بن صفوان وكان قد أدرك النبى صلى الله عليه وسلم قال: لما قبض أبو بكر.. سجى عليه.. وارتجت المدينة بالبكاء عليه -كيوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء على مسترجعاً وهو يقول:

اليوم انقطعت خلافة النبوة حتى وقف على باب البيت الذى فيه أبو بكر وهو مسجى فقال يرحمك الله يا أبا بكر كنت -ألف رسول الله صلى الله عليه وسلم- وأنسه ومستراحه وثقته وموضع سره ومشاورته- كنت أول القوم إسلاما- وأخلصهم إيمانا وأشدهم يقينا- وأخوفهم لله وأعظمهم غناء- أى نفعا فى دين وأحوطهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم- واحد بهم

على الإسلام وأيمنهم على الصحابة -وأحسنهم صحبة- وأكثرهم مناقب - وأفضلهم سوابق- وأرفعهم درجة وأقربهم وسيلة.. وأشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم -هديا وسمتا ورحمة وفضلا وأشرفهم منزلة وأكرمهم عليه- وأوثقهم عنده- فجزاك الله عن الإسلام وعن رسوله خيرا صدقت رسول الله حين كذبه الناس فسماك الله عز وجل فى تنزيله صديقا -قال تعالى والذى جاء بالصدق -وصدق به- والذى جاء بالصدق.. محمد صلى الله عليه وسلم -وصدق به- أى أبو بكر واسيته حين بخلوا.. وقمت به عند المكاره حين قعدوا عنه.. وصحبته فى الشدة -أكرم صحبة. ثانى اثنين وصاحبه فى الغار.. ورفيقه فى الهجرة.. وخلفته فى دين الله وأمته أحسن الخلافة حين ارتد الناس -وقمت بالأمر.. ونهضت حين وهن أصحابك.. وبرزت حين استكافوا وقويت حين ضعفوا.. ولزمت منهاج رسول الله صلى الله عليه وسلم -اذهبوا- وقمت بالأمر حين فشلوا.. وثبت إذا تتبعوا- ومضيت بنور الله إذ وقعوا فاتبعوك فهدوا كنت للمؤمنين أبا رحيما حين صاروا عليك عيالا -وكنت على الكافرين عذابا صبا ولهبا وللمؤمنين رحمة وأنسا وحصنا كنت كالجبل الذى لا تحركه العواصف.. وكنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمن الناس علينا فى صحبتك وذات يدك.. وكنت كما قال ضعيفا فى بدنك -قويا فى أمر الله- متواضعا فى نفسك عظيما عند الله جليلا فى أعين الناس -كبيرا فى أنفسهم -

الضعيف عندك قوى حتى تأخذ بحقه -والقوى عندك ضعيف حتى تأخذ الحق منه. البعيد عندك- والقريب سواء لن يصاب

المسلمون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثلك أبدا- كنت للدين عزا وحرزا وكهفا وحصنا وغيثا.. وعلى المنافقين غلظة وغيظا.. فالحق بنبيك صلى الله عليه وسلم ولا حرمنا أجرك ولا أضلنا بعدك فانا لله وانا إليه راجعون - قال وسكت الناس حتى انقضى كلامه- ثم بكوا حتى علت أصواتهم .. وقالوا صدقت يا ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم. هـ مختصراً -خرجه ابن السمان فى كتاب المرافقة.. وخرجه بعض الإمام أبو بكر محمد بن عبد الجوزقى..

أبو بكر وأولاده:

كان لأبى بكر من الولد ستة ثلاث بنين -وثلاث بنات- أما البنون.. فهم عبد الله وأكبرهم ولده الذكور- وأمه قتيلة من بنى عامر بن لؤى.. شهد فتح مكة وحنينا والطائف مع النبى صلى الله عليه وسلم مسلما -وخرج بالطائف.. وبقى إلى خلافة أبيه.. ومات فيها فترك سبعة دنانير..

فاستكثرها أبو بكر.. ولا عقب له.

وعبد الرحمن -ويكنى أبا عبد الله أسلم فى هدنة الحديبية.. وهاجر إلى المدينة.. وكتب للنبى صلى الله عليه وسلم.. وكان من الشجعان.. له مواقف فى الجاهلية -والإسلام مشورة وأبلى فى فتوح الشام بلاء حسنا.. وقد كان ممن شهد بدراً مع المشركين ثم من الله تعالى عليه بما من به على أمه -أم رومان بنت الحارث من بنى فراش بن غنم بن كفافة أسلمت وهاجرت.. مات فجأة سنة ثلاث وخمسين بجبل بقرب مكة -فأدخلته أخته عائشة الحرم ودفنته- وأعفت عنه.. وكان شهد الجمل معها وله عقب.

ومحمد بن أبى بكر ويكنى أبا القاسم -وكان من نساك قريش- أمه أسماء بنت عميس الخثعمية.. وكانت من المهاجرات الأول.. وكانت تحت جعفر بن أبى طالب.. وهاجرت معه إلى الحبشة.. ولما استشهد جعفر بمؤتة من أرض الشام تزوجها بعده أبو بكر فولدت له محمداً هذا بذى الحليفة لخمس ليال يقين من ذى القعدة.. وهى شاخصة إلى الحج مع النبى صلى الله عليه وسلم هى وأبو بكر فأمرها صلى الله عليه وسلم -أن تغتسل وترجل ثم تهل بالحج وتصنع ما يصنع الحاج إلا أنها لا تطوف بالبيت.. فكانت سببا لحكم شرعى إلى قيام الساعة وزكاها النبى صلى الله عليه وسلم وبرؤها من الفحشاء.

ولما توفى أبو بكر تزوجها على بن أبى طالب فنشأ محمد بن أبى بكر فى حجر على بن أبى طالب وكان على رجالته يوم الجمل وشهد معه صفين.. وولاه عثمان فى أيامه مصر وكتب له العهد ثم اتفق مقتله قبل وصوله إليها...

وولاه على أيضا مصر فوقع بينه وبين عمر بن العاص حرب فهزم محمد بن ابى بكر وقتل وأما البنات - فعائشة أم المؤمنين شقيقة عبد الرحمن تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فثبت لأبى بكر بذلك أشرف الشرف.. وكانت أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك أبوها..

وأسماء شقيقة عبد الله وهى أكبر بناته ذات النطاقين تزوجها الزبير بمكة وولدت له عدة أولاد ثم طلقها فكانت مع ولدها عبد الله بن الزبير بمكة حتى قتل وعاشت بعده..

وأم كلثوم -أصغر بناته- أمها حبيبة بنت خارجة بن يزيد..

ولما كبرت تزوجها عمر بن الخطاب ثم أمسك عنها -فتزوجها طلحة بن عبيد الله.. هـ من كتاب الرياض النضرة- والذى نقل من كتاب المعارف- وكتاب الصفوة لأبى فرج بن الخورى.. ومن الاستيعاب لأبى عمر بن عبد البر.. ومن كتاب فضائل أبى بكر هـ.

تعليق على شخصية أبى بكر:

ماذا أقول فى أبى بكر بعد الذى قاله على كرم الله وجهه - أنه أبو بكر- الزاهد فى الدنيا- الراغب فى الآخرة أبو بكر العالم بأنساب العرب.. والذى كان أول من آمن من الرجال بعد رسول الله على الإطلاق.. والذى ما كانت له كبوة.. والذى سماه الله الصديق -والمعروف لأهل السماء بالحليم والعتيق.. والذى أنفق ماله حبا فى الله ورسوله.. والذى اختمر فى قلبه الإيمان من رحلته إلى الشام قبل إعلان الرسول بنبوته على أثر وصف الراهب رسول الله.. أبو بكر القائل لقريش أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله والذى رضى بجوار الله وطلبت من الممكن رفع جواره.. أبو بكر.. المؤتمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم -أبو بكر.. الذى كان ثانى اثنين أذهما فى الغار.. وصاحب رسول الله فى هجرته.. والمصدق له بخبر الإسراء.. أبو بكر ظهر رسول الله.. وأحب الناس إليه من الرجال.. والذى شهد مع رسول الله كل المشاهد.. الحفيظ على رسول الله.. أبو بكر المدافع والحارس لرسول الله فى بدر وأحد.. وصاحب مشورته.. أبو بكر صاحب المواقف التاريخية -الشجاع حين يجبن الناس.. والثابت فى الإيمان حين يتزعزع الناس...

ثبت عند وفاة رسول الله.. وكان صاحب قرار حرب الردة ولم يسمع لعمر ولا غيره.. أبو بكر الفقيه البعيد النظير.. قال

للجده ما عندى لك شئ فى كتاب الله.. ارجعى حتى أسأل فأخبره المغيرة وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاها السدس.. فأمضاه لها.. أبو بكر المتواضع فى غيره مسكنه الذى ما زاد وهو خليفة -عنه قبل الخلافة- أبو بكر المحب لآل رسول الله.. الواصل لهم.. ولكل الأمة.

أبو بكر الذى بموته انتهت خلافة رسول الله.. والذى كان الضعيف عنده قوى يرد إليه حقه والقوى ضعيف عنده حتى يأخذ الحق منه..

أبو بكر الزاهد فى الإمارة والذى طلب أن يقلوه منها.. والذى كان يتقاضى ثلاثمائة دينار فى السنة وشاه.. كل يوم.. ورضى بالقوت الضرورى.. أبو بكر الذى كان يحلب للعجائز شياهم وهو خليفة ويعجن الخبز لبعضهم.. سمعت بذلك احدى الفتيات الصغيرات فسألت أمها بعد توليه الخلافة.. ومن يحلب لنا منائح دارنا يا أماه؟ ويسمع أبو بكر الخليفة سؤال الفتاة.. أو سمع له فقال على الفور وقال.. بل لعمرى لأحلبنها لكم.. وإنى لأرجو أن لا يغيرنى ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه.

هكذا فى طبقات ابن سعد نعم كان أبو بكر حاكماً إسلامياً فى دنيا الناس.. لا يستبد برأى دون مشورة وليس له مزية على أى فرد من أمته -إلا بحبه وإخلاصه ورحمته ورعايته لهم- أبو بكر لم يكن مبتدعاً وإنما كان متبعاً لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم -هذا أبو بكر- الواصل للأرحام الذى يعرف لكل شخص قدره وهكذا كان أبو بكر.. وفوق هذا.. والذى عالج اجتماع السقيفة ولولا حكمته لكانت فتنة.. ولكنه الحليم والصبور الذى استطاع أن يضع الأمور فى نصابها -بحكمة وروية لا نظير

لهما- أبو بكر وسياسته فى العظائم والتى فيها تنفيذ جيش أسامة.
هـ؟ أبو بكر وبعثة أسامة بن يزيد..

كان انقاذ جيش أسامة بن زيد أول عمل قام به أبو بكر بعد توليه الخلافة.. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعده قبل وفاته لتكون وجهته إلى الشام -ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات والجيش على بعد ثلاثة أميال من المدينة.. فأخرت وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم سيره .. ثم اختلفت بعد بذلك الآراء...

فريق يرى أن فى بعثة جيش أسامة إلى الشام مخاطرة.. وصارت المدينة مهددة بغزو المرتدين وعلى رأس هذا الفريق عمر بن الخطاب.. وفريق يرى أنه لابد من بعث هذا الجيش مهما كانت الظروف ولا يجوز حل عقدة عقدها رسول الله عليه الصلاة والسلام.. ويمثل هذا الفريق أبو بكر رضى الله عنه.. حتى قال ردوا على بعض أصحابه.. والله لا أحل عقدة عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم- وألوان الطير تخطفنا والسباع من حول المدينة. هـ الكامل لابن الأثير جـ٢ صلى الله عليه وسلم٣٣٤.
والبداية والنهاية لابن كثير جـ٦ صلى الله عليه وسلم٣٤٣.

وأيضاً -لو أن الكلاب جرت بأرجل أمهات المؤمنين لأجهزت جيش أسامة إلى وجهته وهناك فريق ثالث كان يرى الموافقة على بعث جيش أسامة شريطة أن يتقدم لقيادته من هو أسن منه -أى أكبر من أسامة سناً- وأخبر بفنون القتال- وكان عمر أسامة ثمانية عشر عاما.. حينئذ.

وحسم أبو بكر الموقف.. يبعث جيش أسامة كما هو بقيادة أسامة كما رشحه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى غير

هوادة ولا إبطاء- ثم أمر بتنفيذ ذلك.. وأذعن الصحابة لأمره ووقف وسط الجنود يوصيهم بتقوى الله وبالصبر عند لقاء العدو ثم قال: "لا تخونوا-ولا تغلوا-ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً ولا شيخاً كبيرا ولا امرأة ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا إلا لمأكله وسوف تمرون على قوم يأتونكم آنية فيها ألوان الطعام فإذا أكلتم منها شيئا بعد شئ فاذكروا اسم الله عليها اندفعوا باسم الله. هـ المصدر السابق الكامل لابن الأثير جـ٢ صلى الله عليه وسلم٣٣٥ والبداية والنهاية جـ٦ صلى الله عليه وسلم٣٤٣.

لقد وضع خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه النصيحة دستور الحرب وقانون المعارك الشريفة وحث جنوده على الالتزام بقواعد الدين وأدب الإسلام وحذرهم من الخيانة أو الغدر وحثهم أن يكونوا على أعلى جانب من المروءة والإنسانية فى التعامل مع الصغار والكبار ومن فى حكمهم لأن المقصود من الحرب هؤلاء الطغاة الذين يصدون عن قبول دعوة الإسلام.

ويختم أبو بكر وصيته بعدم التعريض للعباد والزهاد الذين يتعبدون فى صوامعهم ثم شيع جيش أسامة ماشيا على قدميهم وعبد الرحمن بن عوف يقود دابته بجواره فقال أسامة.. يا خليفة رسول الله لتركبن أو لأنزلن فقال والله لأنزلت ولا ركبت وما على أن أغبر قدمى فى سبيل الله ساعة ثم استأذن أبو بكر أسامة قائلا إن رأيت أن تعينتى بعمر فافعل -فعاد عمر باذنه - أى باذن القائد الذى هو فى مقام الطاعة هناك حتى على الخليفة- وعلى أكبر الصحابة من بعده ثم قال لأسامة أصنع ما أمرك رسول الله صلى

الله عليه وسلم ولا تقصرون فى شئ من رسول الله. هـ الكامل لابن الأثير جـ٢ ص٣٣٤ والبداية والنهاية لابن كثير جـ٦ صلى الله عليه وسلم٣٤٤.

نعم مرة أخرى هذا هو أبو بكر يسير ماشيا فى جيش أسامة.. وأسامة راكبا.. وأبو بكر خليفة المسلمين وأسامة أحد أفراد الرعية.. وينفذ أبو بكر جيشا عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم.. ويستأذن أبو بكر أسامة فى أن يأذن له بعمر يا عجبا آية أخلاق تلك أشهد بالله أنها أخلاق أنبياء بل ملائكة فى صورة بشر.. وبعد رجوع جيش أسامة من مهمته أدرك الناس صواب رأى أبى بكر نعم أدرك صواب رأى أبى بكر.

فقد قيل ما مر جيش أسامة على قبيلة -كانت تريد الردة- إلا تخوفوا أو سكتوا -وقالوا فيما بينهم- لو لم يكن المسلمون على قوة لما خرج من عندهم هؤلاء..

ومع ذلك جاءت الأخبار تترى إلى المدينة بارتداد بعض المسلمين عن دينهم -وامتناع البعض عن دفع الزكاة.. وظهرت فتنة مسيلمة.. وادعاؤه النبوة.. وأعدت الجيوش للزحف على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصمة الخلافة حينئذ.

فيا ترى ماذا كان موقف خليفة رسول الله.. والمسلمون معه؟

أبو بكر وحروب الردة:

وخلاصة هذه الحروب فيما يلى:

١) توفى رسول الله ﷺ وتولى أبو بكر الخلافة.. وكانت قد حدثت ردة فى اليمن بخروج أسود العنسى.. وانتهى الأمر بقتله فى

عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتدت أحياء كثيرة من الأعراب سكان البوادى.. وعم النفاق كل البلدان تقريبا ما عدا مكة والمدينة.. وامتنعوا عن أداء الزكاة.. أو امتناع دفعها لأبى بكر محتمين بقوله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم- التوبة ١٠٣.

وقالوا -لا ندفع زكاتنا إلا من كانت صلاته سكن لنا...

وقد تكلم الصحابة مع الصديق رضى الله عنهم -أن يتركهم مؤقتاً.. ويتآلفهم حتى يتمكن الإيمان من قلوبهم.... وقال له عمر علام نقاتل الناس.. وقد قال عليه الصلاة والسلام أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله- وأن محمداً رسول الله فإذا قالوها فقد عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها. هـ رواه الجماعة سوى ابن ماجة بلفظ حتى يشهدوا فقال أبو بكر والله لو منعونى عناقا- وفى رواية عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله لأقاتلهم على منعها- إن الزكاة حق المال.. والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة.

قال عمر: فما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبى بكر للقتال فعرفت أنه الحق.. قلت وقد قال الله تعالى فإن تابوا وأقاموا الصلاة وأتوا الزكاة فخلوا سبيلهم- التوبة هـ- وقد قام أبو بكر خطيباً فى الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال....

الحمد لله الذى هدى فكفى- وأعطى فأغنى- إن الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم والعلم شريد أى لا مأوى له والإسلام غريب طريد قد رث حبله -اى بلى- وخلق عهده وضل أهله منه -ومقت الله أهل الكتاب- فلا يعطيهم خيرا- لخيرهم عندهم.. وقد غيروا كتابهم. وألحقوا فيه ما ليس منه والعرب الىمنون يحسبون

أنهم فى متعة من الله لا يعيدونه ولا يدعونه فأجهدهم عيشا- وأضلهم دينا فى ظلف من الأرض- أى غلظ من كتابه عن شدة العيش فختمهم الله بمحمد وجعلهم الأمة الوسطى نظرهم بمن اتبعهم بمن اتبعهم ونصرهم على غيرهم حتى فيض الله نبيه صلى الله عليه وسلم- فأخذ الشيطان على أيديهم.. وبقى هلكتهم.. إلى أن قال والله لا أدع أن أقاتل على أمر الله حتى ينجز الله وعده ويوفى لنا عهده.. ويقتل من قتل وبغى منا شهيدا أهل.. ويبقى عن نقى منها خليفة وذريته فى أرضه -قضاء الله الحق.. وقوله الذى لا خلف له.. وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات- ليستخلفهم فى الأرض- النور ٥٥ هـ البداية والنهاية باختصار..

وقال محمد بن اسحاق ارتدت العرب عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلا أهل المسجدين مكة والمدينة وارتدت أسد وغطفان.. وربيعة.. وبنو خنيفة وعلى أمرها مسيلمة الكذاب وارتدت سليم.. وتميم.. مع سجاح الكاهنة.. إلى آخر ما ذكر بن اسحاق.

وألزم أهل المدينة بحضور المسجد.. فما هى إلا ثلاثا.. وحضر المرتدون يريدون غزو المدينة فخرج أبو بكر فى أهل المسجد على النواضج- أى الدواب التى يستقى عليها. إليهم - واتبعهم المسلمون على أبلهم. . فانتصر عليهم- وكان الفتح هـ البداية والنهاية وتكرر خروج أبى بكر ومعه المسلمون فى قتال هذه القبائل المرتدة.. وقاتلوا قتالاً مريراً.. يقول عبد الله بن مسعود: وابنه ليبون- وهما النياق الصغيرة التى لم تبلغ أربع سنوات- وأن نأكل قرى عربته.. ونعبد الله حتى يأتينا اليقين.

فعزم أبى بكر قتالهم حتى يقروا أنه من قتل منهم فى النار

ومن قتل منا فى الجنة -وأن يدوا- قتلانا- أى يدفعونا- الدية ونغنم ما أخذنا منهم.. وإن ما أخذه منا مرود علينا وأن يخرجوا من ديارهم.. وهكذا اجتمع المسلمون على رأى واحد وهو القتال..

٢) عقد الخليفة لهذه المهمة أحد عشر لواء بقيادة الصحابة على كل لواء بطل من الأبطال.. وهم -خالد بن الوليد- وامره بطليحة بن خويلد ومالك بن نويرة... المرتدين وعكرمة بن أبى جهل.. وسيره إلى مسيلمة الكذاب... والمهاجر بن أبى أمية المخزومى القرشى -وأمره بجنود الأسود العنسى فى اليمن.. وخالد بن سعيد.. وبعثه إلى مشارف الشام.. وعمرو بن العاص. وأرسله إلى قضاعة -ووديعته- والحارث ومن معهم من المرتدين وحذيفة بن فحص وبعثه إلى دبا... وعرفجة بن هرثمة.. وأمره بمهره... وشرجيل بن حسنة.. وأرسله فى إثر عكرمة ليساعده.. على قتل مسيلمة.. وبنو حنيفة ومعن بن حاجز السلمى وأمره ببنى سليم ومن تبعهم.. وسويدين بن مقرن الحضرمى وأمره بالبحرين. هـ البداية والنهاية لابن كثير جـ٦ صلى الله عليه وسلم٣٥٥ والكافل لابن الأثير جـ٢ صلى الله عليه وسلم٣٤٦.

وهكذا نظم أبو بكر عقد الألوية ووجه لمواء إلى جهة مجددة لقتالها وما أكثر هذه الجهات وأبعدها عن المدينة.. فلقد كانت هذه المعارك أشد ضراوة من قتال المشركين وعجبا لأبى بكر كيف دبر هذه الجيوش فى هذه الفترة الوجيزة وعقد هذه الألوية لردع المرتدين وعودتهم للإسلام جاء فى البداية والنهاية لابن كثير تحت عنوان خروجه إلى ذى القصة حين عقد ألوية الأمراء

الأحد عشر وذلك بعد ما جاء جيش أسامة واستراحوا ركب الصديق أيضا فى الجيوش الإسلامية شاهرا سيفه مسلولا من المدينة إلى ذى القصة وهى من المدينة على مرحلة وعلى بن أبى طالب يقود براحلة الصديق رضى الله عنهما فسأله الصحابة ومنهم على وغيره وألحوا عليه أن يرجع إلى المدينة وأن يبعث إلى قتال الأعراب وغيره ممن يؤمره من الشجعان الأبطال فأجابهم إلى ذلك وعقد الألوية الاحدى عشر التى ذكرناها. هـ

قالت عائشة: خرج أبى شاهرا سيفه راكبا على راحلته إلى وادى القصة فجاء على بن أبى طالب فأخذ بزمام راحلته فقال: إلى أين يا خليفة رسول الله؟ أقول لك ما قال رسول الله يوم أحد: لم سيفك ولا تفجعنا بنفسك فوالله لئن أصبنا بك لا يكون للإسلام بعدك نظام أبدا فرجع وأمضى الجيش.. وقد كتب لكل أمير كتابا عهده على حدته ففصل كل أمير بجنده من ذى القصة وقد كتبت معهم الصديق كتابا إلى الربذة وفيه ضمن ما فيه:

"بسم الله الرحمن الرحيم ... من أبى بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من بلغه كتابى هذا من عامة وخاصة أقام على إسلامه أو رجع عنه سلام على من اتبع الهدى ولم يرجع بعد الهدى إلى الضلالة والهوى فإنى أحمد الله إليكم الذى لا إله إلا هو وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله نقر بما جاء به ونكفر من أبى ذلك ونجاهده- أما بعد.... فإن الله أرسله بالحق من عنده إلى خلقه بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فهدى الله بالحق من أجاب إليه وضرب رسول الله من

أدبر عنه حتى صار الإسلام طوعا أو كرها ثم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نفذ لأمر الله ونصح لأمته وقضى الذى عليه وكان الله قد بين له ذلك ولأهل الإسلام فى الكتاب الذى أنزل فقال إنك ميت وأنهم ميتون هـ الزمر ٣٠.

إلى آخر ما ذكر أبو بكر فى كتابه قائلا وقد أمرت رسولى أن يقرأ كتابه فى كل مجمع فإذا رُجع المسلمون لدينهم فكفوا عنهم وإن أبو فعاجلوهم. هـ البداية والنهاية باختصار جـ٢ صلى الله عليه وسلم٣٥٦.

ويفهم من هذا الكتاب أنه لن يكون قتالا إلا بعد الدعوة إلى الإسلام كما أنه لا يخالف أمير أمر الخليفة وبذلك: تبطل دعاوى المضللين الذين يدعون أن الإسلام قام على حد السيف. هـ

٣) تحرك الجيوش لحروب الردة: روى الإمام أحمد عن طريق وحش بن حرب أن أبا بكر الصديق لما عقد لخالد بن الوليد على قتال أهل الردة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: نعم عبد الله وأخو العشيرة خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله الله على الكفار والمنافقين ولما توجه خالد من ذى القصة وفارقه الصديق ووعده أنه سيلقاه من ناحية خيبر بمن معه من الأمراء وأظهروا ذلك ليرعبوا – الأعراب– وأمره أن يذهب أولا إلى طلحة الأسدى الذى ارتد عن الإسلام وقام بمؤازرته عينيه بن حصين وقال لقومه: والله لنبى من بنى أسد أحب إلى من نبى من بنى هاشم وقد مات محمد وهذا طليحة فاتبعوه فوافقه بنو فزارة وكان طليحة فى قومه بنى أسد وفى غطفان –وانضم إليهم بنو عيسى وذبيان ثم سار خالد حتى التقى مع طليحة بمكان يقال له

بزاخة ووقفت أحياء من العرب ينتظرون على من تكون الدائرة. وجاء طلحة بمن معه ومعه عينيه بن حصين فى سبعمائة من قومه من فزارة واصطف الناس وجلس طليحة ملتفا فى كساء له يتنبأ لهم حسبما يزعم وجعل عينيه يقاتل حتى إذا ضجر من القتال يجئ إلى طلحة وهو ملتف فى كسائله فيقول: أجاءك جبريل فيقول لا. فيرجع فيقاتل ثم يرجع فيقول له مثل ذلك ويرد عليه مثل الأول فلما كان فى الثالثة قال له هل جاءك جبريل؟ قال: نعم قال: عيينه فما قال لك؟ قال: قال لى-إن لك رحا كرحاة وحديثا لا تنساه فقال عيينه أن قد علم الله أنه سيكون لك حديث لا تنساه ثم قال يا بنى فزارة انصرفوا فانصرفوا فانهزم الناس من طليحة.

فلما رأى طليحة ذلك ركب على فرس كان قد أعدها له واركب امرأته النوار على بعير له. ثم انهزم بها إلى الشام وتفرق جمعه وأسر خالد بن عيينه بن حصين وبعث به إلى المدينة مجموعة يداه إلى عنقه فدخل المدينة وهو كذلك فجعل الولدان والغلمان يطعنونه بأيديهم ويقولون: أى عدو الله -ارتددت عن الإسلام؟ فيقول والله ما كنت أمنت قط. هـ الكامل لابن الأثير جـ٢ صلى الله عليه وسلم٣٤٨ فلما وقف بين يدى الصديق استتابه وحقن دمه ثم حسن إسلامه بعد ذلك.

وأما طليحة فإنه رجع الإسلام بعد ذلك أيضا فذهب إلى مكة معتمرا أيام الصديق واستحى أن يواجهه مدة حياته وقد رجع فشهد القتال مع خالد بن الوليد وكتب الصديق إلى خالد بشأن طليحة أن استشره فى الحرب ولا تؤمره.. فلقد انتصر الإسلام

بقيادة خالد على طليحة وعصابته واستطاعت الكتبيية المسلمة أن تنتصر على حزب الشيطان وبقى خالد فى بزاخة شهرا ثم سار يحطم الكفر والركام المتعفن من أمثال أم زمل سلمى بن مالك وجيشها ومالك بن نويرة وأصحابه حتى وصل إلى مسيلمة الكذاب وقومه بنى حنيفة باليمامة.

٤) مقتل مسيلمه الكذاب : حشد مسيلمه جيشا جرارا وجعل على ميمنته المحكم بن الطفيل وعلى المسيره نهار الرجال بن عنفوة وجاء خالد بن الوليد بجيشه المسلم ونزل خالد بجيشه على كثيب بشرف على اليمامة وجعل راية المهاجرين مع سالم مولى أبى حذيفة وراية الأنصار مع ثابت بن قيس بن شماس والعرب على رايتها واصطدم الجيشان فكانت جولة وانهزم الأعراب حتى دخلوا خيمة خالد ثم تذامر الصحابة بينهم وقال ثابت بن قيس بن شماس بئس ما عودتم أقرانكم ونادى من كل جانب اخلصنا يا خالد فخلصت ثلة من المهاجرين والأنصار وقاتلت بنو حذيفة قتالا لم يعهد مثله وجعلت الصحابة يتواصون بينهم ويقولون: يا أصحاب سورة البقرة بطل السحر اليوم وحفل ثابت بن قيس لقدميه فى الأرض إلى أنصاف ساقيه وهو حامل لواء الأنصار بعد ما تحنط وتكفن فلم يزل ثابتا حتى قتل هناك وقال المهاجرون لسالم مولى أبو حذيفة نخشى أن نؤتى من قبلك؟ فقال بئس حامل القرآن أنا إذا وقال زيد بن الحطاب أيها الناس عضوا على أخراسكم واضربوا فى عدوكم وامضوا قدما وقال والله لا أتكلم اليوم حتى يهزمهم الله أو ألقى فأكلمه بحق فقتل شهيدا

رضى الله عنه.. وقال أبو حذيفة: يا أهل القرآن زينوا القرآن بالفعال وحملوا فيهم حتى أبعدوهم وأصيب رضى الله عنه. هـ البداية والنهاية جـ٦ وحمل خالد بن الوليد على مسيلمة ووقف بين الصفين وجعل يدعو للمبارزة ويقول أنا ابن الوليد العود أنا ابن عامر وزيد ثم نادى بشعار المسلمين وا محمداه وجعل لا يبرز إليه إلا قتله ولا يدنو منه شئ إلا أكله واقترب خالد بن الوليد على مسيلمة فعرض عليه النصف والرجوع إلى الحق وشيطان مسيلمة يلوى عنقه فانصرف عنه خالد وقد ميز بين المهاجرين والأنصار والأعراب وكل بنى أب على رايتهم يقاتلون تحتها حتى يعرف الناس من أين يؤتون.

وصبرت الصحابة فى هذا الموطن صبرا لم يعهد مثله ولم يزالوا حتى فتح الله عليهم وولى الكفار الأدبار فاتبعوهم يضعون السيوف فى رقابهم حيث شاءوا حتى ألجأوهم إلى حديقة الموت فدخلوها بمشورة المحكم بن طفيل وفيها مسيلمة وأحاط بهم الصحابة وقال البراء بن مالك ألقونى عليهم فى الحديقة. هـ الكامل لابن الأثير جـ٢ صلى الله عليه وسلم٣٦٤ والبداية والنهاية لابن كثير جـ٦ صلى الله عليه وسلم٣٦٦.

فاحتملوه حتى ألقوه من فوق سورها ففتح باب الحديقة أمام جنود الله والسيوف تناله من كل جانب فدخلت جنود الله حديقة الموت التى اعتصم بها جيش مسيلمة وفيهم مسيلمة فتقدم إليه وحشى بن حرب مولى جبير بن مطعم والذى قتل الحمزة بن عبد المطلب فرماه بحربته فأصابه وخرجت من الجانب الآخر وكان يجيد رمى الحربة وسارع إليه أبو دجانة سماك بن خرشة فضربه

بالسيف فقط فنادت امرأة منا لقصر وأمير الوضاءة قتله العبد الأسود قتل رأس الكفر مسيلمة الكذاب وبقتل مسيلمة عادت الجزيرة العربية مرة أخرى إلى الإسلام والى دفع الزكاة لبيت المال وأحس أبو بكر أن المهمة ما زالت طويلة فأخذ يجهز الجيوش والكتائب إلى غزو فارس لعبادة الله وتتابعت جيوشه إلى أرض الروم لتخليص البشرية من طغيان الأباطرة والقياصرة واستمر الحال كذلك حتى توفى رضى الله عنه هـ وتابع المسيرة عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعده...

هذا هو أبو بكر فى حياته مع رسول الله فى كل المواطن عند سماعه لأول مرة لا إله إلا الله محمد رسول الله وطوال مقامه فى مكة قبل الهجرة وفى هجرته وشهوده كل المواطن ويقينه وثباته عند وفاة رسول الله وفى حسم قضية الخلافة وفى حسم حروب الردة التى انتهت بالنصر والتى بذل فيها الصحابة قتالا أصعب من قتالهم مع المشركين وتوفى رضى الله عنه وقد هيأ لعمر بن الخطاب دولة استطاعت فتح فارس والروم وإلى عمر بن الخطاب إن شاء الله. هـ هـ

دكتور

أبو ضيف مجاهد حسن

عميد كلية الدراسات الإسلامية

بجامعة الأزهر بسوهاج